بُغية الطُّلاب في رفع الارتياب

في بيان

أحكام إجازة القراءة والسماع

عن بُعد ومن وراء حجاب

تأليف

أحمد بن عبد الرزّاق بن محمّد آل إبراهيم العنقريّ

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة المحدث

عبد الله بن عبد الرحمن السّعد حفظه الله



بُغيةُ الطُلاب في رفع الارتياب

جوال: ٥٠٠٨٥٠٩٦٥ / ٠٠٩٦٦

إيميل: a.al-ibrahim@hotmail.com

المملكة العربية السعودية

الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

فضيلة الشيخ العلامة المحدث

عبد الله بن عبد الرحمن السعد حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه تلميذنا الشيخ: أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري - وفقه الله تعالى - في رسالة مختصرة موسومة بـ «بُغية الطلاب في رفع الارتياب في بيان أحكام إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب»؛ فوجدتها جديدة في طرحها، قيّمة في بابها، مشتملة على مسألة مهمة، ألا وهي «القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء ستر وجدار وحجاب» وما يُلحق بها، مَبْنِيّة على أحاديث صحيحة ثابتة في الصحيحين والسنن والموطأ والمسند من قوله وفعله ﷺ مصحوبة بفهم الصحابة وأمهات المؤمنين وعملهم رضي الله عنهم أجمعين، معَ ذِكر فَهم التابعين من أهل الحديث والقراء وعملهم القائم على الأدلة منها المذكورة في هذا الكتاب المستنبطة على صحة ذلك.

ولا شك في صحة القراءة والسماع أكان للقرآن أو الحديث أو الدعوة إلى الله تعالى عن «بُعد، ومن وراء حجاب» كعبر مكبرات الصوت، والانترنت، والغرف الصوتية، ووسائل الاتصال كالهاتف، وبرنامج السكايب، وما يُلحق بها، وصحة الإجازة والرواية فيها؛ وذلك شريطة أن يكون الصوت واضحًا دون تشويش، مع معرفة صوت الشيخ

الـذي يقرأ عليـه والتأكد من وجوده، ومعرفة صوت الطالـب الذي يقرأ كذلك، للأدلة المذكـورة منهـا حديـث عائشـة، وعبد الله بـن عمرو بن العـاص، وعبد الله بـن عمر بن الخطـاب – رضي الله عنهـم أجمعـين –، وغير ذلك من الأحاديـث المروية عن الصحابة، التي ذكرت في هذا الكتاب مع بيان أحكامها.

هذا وقد أجاد في تأليف هذه الرسالة الشيخ أحمد وأفاد، وأوضح المراد؛ فجزاه الله خيرًا على ما قدم وجعله الله خير زاد ليوم المعاد.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن السعد

حرر في يوم الأربعاء ٣٠ من ذي الحجة ١٤٣٦

بمدينة الرياض

مقدمة المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد:

فهذه رسالتنا أسميتها بـ «بُغية الطلاب في رفع الارتياب في بيان أحكام إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب» أطروحة جديدة أضعها بين يدي القراء الكرام، ضمنتها ما صح من السنة المطهرة، في مسائل القراءة والسماع المتكررة، وألحقت بها لطائف مختصرة، وفوائد يسيرة مستنبطة، وسلسلتها بسندي عن الأشياخِ، متصلة إلى النبي الهادي ﷺ، عن ثلة من أعلام زماني، وجعلتها تبصرة للمبتدي، وتذكرة للمنتهي.

وختامًا أنشدني بقراءتي عليه شيخنا ومسند عصرنا: عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني قال: أخبرني إجازة والدي قال: أنشدني إجازة شيخنا عبد الله السُكري بداره من دمشق عن عبد الرحمن الكُزبري، عن أبيه عن جده، قال: أخبرنا أبو المواهب الحنبلي، عن أبيه قال أنبأنا الميداني عن الطِّيبي عن البقاء كمال الدين بن حمزة، أنبأنا أبو العباس بن عبد الهادي، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر أخبرنا الفخر بن البخاري، أَنْشَدَنَا الإِمَامُ الْعَالِمُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْدَلُسِيُّ، مِنْ فِيهِ وَأَنَا أَسْمَعُ قائلًا:

يَا نَاظِرًا فِيمَا عَمَدْتَ لِجَمْعِهِ ... عُذْرًا فَإِنّ أَخَا الْبَصِيرَةِ يَعْذِرُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ الْمَدَى ... فِي الْعُمْرِ لاقَى الْمَوْتَ وَهْوَ مُقَصِّرُ

فَإِذَا ظَفِرْتَ بِزَلّةٍ فَافْتَحْ لَهَا ... بَابَ التَّجَاوُزِ فَالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ

وَمِنَ الْمُحَالِ بِأَنْ نَرَى أَحَدًا حَوَى كُنهَ الْكَمَالِ وَذَا هُوَ الْمُتَعَذِّرُ
فَالنَّقْصُ فِي نَفْسِ الطَبِيعَةِ كَائِنٌ فَبَنُو الطَبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لا يُنْكَرُ

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل، وأسأله سُبْحَانَهُ أن يغفر لنا ولوالدينا ولأسرتي ولمشايخنا الأحياء منهم والأموات، ولمن قرأتُ عليه وقرأ علينا، ولمن طبع الكتاب ونشره، وللمسلمين والمسلمات، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري
حرر بمدينة الرياض ليلة ٢٧ من شهر رمضان ١٤٣٦هـ
للتواصل ٠٥٠٠٨٥٠٩٦٥ /٠٠٩٦٦
إيميل: a.al-ibrahim@hotmail.com

الحديث المسلسل بالأولية

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: حدثني به جمع من مشايخي من المحدثين والمسندين الكبار منهم:

فضيلة شيخنا المحدث عبد الله بن عبد الرحمن السعد وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني حمود التويجري، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني عبد الله العنقري وسليمان الحمدان وهو أول حديث سمعته منهما عن عبد الستار الدهلوي وهو أول ... حدثني علي بن ظاهر الوتري، وعبد القادر الطرابلسي، وعبد الجليل برادة وهو أول ... قالوا حدثنا عبد الغني الدهلوي وهو أول ... حدثنا عابد السندي، وهو أول ... حدثنا به الوجيه عبد الرحمن الأهدل، وهو أول حديث سمعته منه.

(ح) وأخبرنا به مُلْحِق الأحفاد بالأجداد شيخنا المعمّر أحمد بن قاسم اليقيني وهو أول حديث قرئ عليه بالرياض ونحن نسمع، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأهدل وهو أول ... حدثنا محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل وهو أول ... قال: حدثنا الحسن بن عبد الباري الأهدل وهو أول.

(ح) وأخبرنا به ملحق الأحفاد بالأجداد شيخنا المعمَّر: محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ وهو أول حديث قرئ عليه وأنا أسمع عن بُعد، قال حدثني سعد بن عتيق وهو أول ... قال: حدثني به حسين بن محسن الأنصاري، ومحمد بن عبد العزيز الجعفري، ونذير حسين الدهلوي وهو أول حديث سمعه منهم.

(ح) وحدثني به شيخنا صبحي بن جاسم السّامرائي وهو أوّل حديث سمعته منه وقرأته عليه قال: حدثني عبد الكريم الشيخلي وهو أول ... حدثني يوسف الخانفوري وهو أول ... حدثني نذير حسين وهو أول.

(ح) وأخبرني به شيخنا عبد الشكور الأركاني، وهو أول حديث قرأته عليه قال: حدثنا به محمد زكريا الكاندِّهْلوي وهو أول ... حدثنا خليل أحمد السّهارنفوري وهو أوّل ... حدثنا عبد الغني الدّهلوي وهو أول ... أخبرنا عابد السندي، ومحمد إسحاق الدهلوي وهو أوّل ... به.

(ح) وحدثني به شيخنا مالك بن العربي السنوسي وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثني ابن عمنا أحمد بن إدريس السنوسي، وهو أوّل ... حدثنا به أحمد بن عبد القادر الريفي، وهو أول ... حدثنا محمد بن علي السنوسي وهو أوّل ... قال: حدثني عمر العطار المكي وهو أول.

(ح) وحدثنا به شيخنا ظهير الدين المباركفوري وهو أول حديث سمعته منه بمدينة الخبر قال: حدثني شيخنا أحمد الله القرشي وهو أول ... حدثني محمد الجعفري وهو أول ... حدثني عبد الحق الـمُحمَّدي وهو أول ... قال: حدثني الشوكاني وهو أوّل ... حدثنا الكوكباني وهو أول ... حدثنا محمد حيات وهو أول ... حدثنا البصري وهو أول.

(ح) وحدثني به شيخنا محمد إسرائيل الندوي وهو أوّل حديث سمعته منه قال: حدثني به شيخنا عبد الحكيم الـجَيْوري وهو أول ... حدثني به شمس الحق العظيم آبادي وهو أول ... حدثني حسين بن محسن الأنصاري وهو أول ... حدثني محمد الحازمي وهو أول ... حدثني به الوجيه الأهدل وهو أول ... حدثنا أمر الله المزجاجي وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به محمد بن عَقِيلة وهو أول.

(ح) وأخبرني به شيخنا محمود بن أحمد ميرة الحلبي، وشيخنا محمد بن عبد الله آل فرهود الحلبي ثم الحائلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو أول حديث قرأته عليهما قالا: حدثنا به شيخنا محمد راغب الطّبّاخ، وهو أول ... قال: حدثني الشيخ كامل الـمُؤَقِت الحلبي وهو أول

... حدثني والدي أحمد الـمُؤَقِت وهو أول ... حدثني والدي عبد الرحمن الـمُؤَقِت، وهو أول ... حدثني والدي موفق الدين عبد الله، وهو أول ... حدثني والدي عبد الرحمن الشامي الحلبي صاحب ثبت «منار الإسعاد»، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني ابن عَقيلة وهو أول ... حدثنا أحمد الدمياطي، وهو أول ... حدثنا محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول ... حدثنا أبو الخير بن عموس الرشيدى، وهو أول ... حدثنا زكريا الأنصاري وهو أول ... حدثنا الحافظ بن حجر، وهو أول.

(ح) وحدثني به شيخنا محمد بو خبزة التطواني والشيخة نزهة الكتانية، وشيخنا عبد الرحمن الكتاني وهو أول حديث سمعته منهم والأخير بمدينة الرياض، عن والد الأخير عبد الحي الكتاني وهو أول حديث سمعوه منه، قال: حدثنا به علي أحمد الجمل وهو أول، حدثنا محمد علي البهي وهو أول، حدثنا مرتضى الزبيدي وهو أول، حدثنا الخِربتاوي وهو أول، حدثنا محمد الفيومي وهو أول، حدثنا يوسف الأرميوني وهو أول، حدثنا السيوطي وهو أول ... حدثنا أبو هريرة بن الْـمُلَقِّنِ وهو أول من لفظه، قال: حدثنا جدي عمر بن علي بن الْـمُلَقِّنِ وهو أول ... حدثنا أبو الفتح محمد الميدومي وهو أول به.

(ح) وأخبرني به بقراءتي عليه شيخنا المعمر أحمد حسن خان الطونكي وهو أول حديث قرأته عليه قال: حدثنا به حيدر حسن خان الطونكي وهو أول ... حدثني نذير حسين، وهو أول ... حدثني محمد إسحاق وهو أول ... قال: حدثني عمر العطار وهو أول ... حدثني عليّ الونائي المكي، ومحمد الشنواني، وهو أول... قالا: حدثنا به مرتضى الزبيدي، وهو أول ... حدثني عمر بن عَقيل وهو أول ... حدثني عبد الله البصري وهو أول ... حدثنا أبو الحسن علي الطبري وهو أول ... حدثنا الخطيب عبد الواحد الحصّار وهو أول ... أخبرنا علي محمد الغمري وهو أول ... حدثنا ابن حجر وهو أول ... حدثنا

الحافظ العراقي وهو أول ... حدثنا أبو الفتح محمد الميدومي وهو أول ... حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف الحرانى، وهو أول ... حدثنا أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وهو أول حديث سمعه منه، حدثنا أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح النيسابورى، وهو أول حديث سمعه منه، حدثنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أول حديث سمعه منه، حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزِّيادي وهو أول حديث سمعه منه، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد البزاز، وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعه منه، - وإليه ينتهي التسلسل بالأولية - عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، **عن عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» متن هذا الحديث لا بأس به وإسناده جيد من أجل أبي قابوس، ورواه أحمد [٦٤٩٤]، وأبو داوود [٤٩٤١]، والترمذي [١٩٢٤] وغيرهم. دون تسلسل، وقال أبو عيسى الترمذي «هذا حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن الجوزي مسلسلًا وغيره إلى يومنا هذا(١).

---

(١) وممن حدثني به أيضًا شيخنا ثناء الله بن عيسى خان المدني، وشيخنا عبد الله التويجري وهو أول حديث سمعته منهما قالا: حدثنا تقي الدين الهلالي، وهو أول، ثنا عبد الرحمن المباركفوري، وهو أول، ثنا محمد الجعفري ونذير حسين وحسين بن محسن وهو أول به.

(ح) وحدثني به أيضًا شيخنا غلام الله رحمتي، وشيخنا محمد سعيد الحسيني البحريني قاري وهو أول حديث سمعته منهما قالا: حدثنا به محمد إدريس الكاندهلوي وهو أول ... حدثنا السّهار نفوري وهو أول ... به.

(ح) وحدثني به شيخنا عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي وهو أول حديث سمعته منه بمكة المكرمة قال: حدثني به والدي وهو أول ... حدثنا به أبو سعيد البتالوي وهو أول ... حدثنا نذير حسين، به.

(ح) وحدثني به شيخنا محمد عبد العلي الأعظمي الهندي وهو أوّل حديث سمعته منه قال: حدثني =

=
أبو القاسم البنَارسي، وهو أول، حدثنا نذير حسين وهو أوّل ... به.
(ح) وحدثني به شيخنا عبد الله بن صالح العُبيد وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلامة حمد بن عتيق وهو أول، حدثنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ وهو أول، حدثنا سعد ابن عتيق وهو أول حديث سمعه منه به.
(ح) وحدثني به شيخنا إدريس بن محمد جعفر الكتاني وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به والدي محمد بن جعفر وهو أول ... حدثنا به عبد الكبير الكتاني، وهو أول ... حدثنا حدثنا به عبد الغني الدهلوي وهو أول به.
(ح) وحدثني به شيخنا محمد مطيع الحافظ الدمشقي وهو حديث سمعته منه قال: حدثني عبد المحسن الأسطواني وهو أول ... حدثني محمود الحمزاوي وهو أول ... حدثني الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحمن الكُزْبري وهو أول ... حدثنا والدي محمد وهو أول ... حدثني والدي عبد الرحمن وهو أول .حدثنا ابن عَقِيلة وهو أوّل . به.
(ح) وأخبرنا به الشيخ الفقيه المعمَّر أحمد بن عبد الله الدوغان الأحسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو أول حديث قرئ عليه ونحن نسمع في داره بمدينة الأحساء قيل له حدثكم به الشيخ محمد ياسين الفاداني فأقر به، عن عمر حمدان المحرسي وهو أول.
(ح) وحدثني به شيخنا حسن باسندوه وشيخنا أحمد بن أبي بكر الحبشي كلاهما هو أوّل حديث سمعته منهما بمدينة جُدة قالا: حدثنا المحرسي وهو أول ... حدثنا أبو النصر الخطيب، وهو أول، حدثنا به والدي وهو أول، حدثنا خليل الخشة وهو أول، حدثنا محمد خليل الكاملي، وهو أول، حدثنا العَجلوني، وهو أول ... حدثنا محمد بن عَقيلة ومحمد الوليدي وهو أول ...به.
(ح) وأخبرنا به القاضي محمد بن إسماعيل العَمراني وهو أول حديث قرئ عليه وأنا أسمع قال: حدثنا الواسعي وهو أول، حدثني محمد بن أحمد عابدين وهو أول، حدثني والدي وهو أول، حدثني عمي محمد أمين عابدين، وهو أول، حدثنا الكُزْبري الأوسط وهو أوّل.
(ح) وحدثني به شيخنا يحيى بن عثمان المدرس، وشيخنا عبد الرحمن العياف كلاهما هو أوّل حديث سمعته منهما قالا: حدثنا سليمان الحمدان وهو أول، حدثنا عبد الستار الدهلوي وهو أول، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عيسى وهو أول ... حدثنا عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وهو أول ... حدثنا الجبرتي وهو أول ... حدثنا مرتضى الزبيدي وهو أول به.
(ح) وأخبرني به شيخنا محمد يونس الجونفوري، وحبيب الله قربان الهندي، وأنور البدخشاني وغيرهم، وهو أول حديث سمعته منهم وقرأته عليهم قالوا: حدثنا به محمد زكريا الكاندهلوي وهو أول ... به.
وغيرهم ذكرتهم في ثبتي.

تعليق:

قلتُ: في هذا الحديث العظيم فوائد عظيمة جليلة منها: إثبات اسم الله الرحمن، وإثبات صفة الرحمة من قوله: «**يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ**» وفيه إثبات أثر تلك الصفة من قوله: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّماءِ**» وهذا هو الأثر المتعدي للغير، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الرُّوم: ٥٠]. وفيه إثبات صفة العلو لله تعالى من قوله: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، و«في» هنا بمعنى «على» كما أخبر الله تَعَالَىٰ عن قول فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. قال الطبري: «أي على جذوع النخل». اهـ.

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله فوق سماواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه - أي ليس بمختلط بهم -، عليم بأحوالهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقوله أهل البدع علوًّا كبيرًا.

وفيه: لفت انتباه طالب العلم إلى معنى الحديث وما اشتمل عليه من ذكر الرحمة، والإرشاد إلى رحمة العباد، وهي من أهم لوازم طالب العلم أن يكون رحيمًا بالخلق، كما كان نبينا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهله وأصحابه والقريب والبعيد، كما أخبر الله تَعَالَىٰ في كتابه المبين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ۝١٠٦ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩ - ١٠٧].

ولذا قرن الله تَعَالَىٰ في كتابه العظيم في عدة مواضع بين «العلم» و«الرحمة» فقال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وأخبر تَعَالَىٰ عن قول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هود: ٢٨]، وأخبر تَعَالَىٰ عن قول صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ [هود: ٦٣].

وقوله تَعَالَىٰ عن موسى وفتاه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: ٦٥]. والعبد الصالح في الآية هو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكان من دعاء الملائكة كما أخبر الله تَعَالَىٰ عن قولهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ [غافر: ٧].

فاقتران العلم بالرحمة فيه دلالة عظيمة وبيان أن من لوازم صفة العلم الرحمة، فمتى انعدمت الرحمة من قلب طالب العلم، انقلب علمه من رحمة إلى عذاب، ومن رفق إلى غلظة، ومن حلم إلى حِدّة، ومن سماحة إلى فظاظة.

ومتى رأيت طالب العلم يتبع زلّات العلماء والمشايخ وطلاب العلم، ويفتش عنها، ويعدل ويجرح، ويقذف هذا، ويرمي هذا، ويصنف لمن لا يقبل قوله دون مستند شرعيّ، فاعلم أن الرحمة قد انتزعت منه، وأنه يسير على خلاف هدي الأنبياء والمرسلين كما قال الله تَعَالَىٰ في كتابه المبين: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. «فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ - أرسل الرسل والأنبياء إلى - خَلَقه لِيقتَدِيَ بهم السَّالك، ويهْتديَ بِهم الْحيْرَانُ، وَيُشفى بِهِم الْعليلُ، وَيُسْتَضَاءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ومَعرفَتِهِمْ فِي ظُلُماتِ دَيَاجِي الطَّبْعِ وَالْهَوَى، فَالسَّالِكونَ يَقْتَدُونَ بِهِم إِذَا سَكَتُوا، وَيَنْتَفِعُونَ بِكلماتهِمْ إِذَا نَطَقُوا، فَإِنَّ حَرَكَاتِهُمْ وَسُكُونَهُمْ لَـمَّا كَانَتْ بِالله وَلله وَعَلَى أَمْرِ الله جَذَبَتْ قُلُوبَ الصَّادِقِينَ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا النُّورُ الَّذِي أَضَاءَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُمْ هُوَ نُورُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ». اهـ. ملخصًا من كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المدارج» (٣ / ٢٨٢).

وأنشـدني جمع من مشـايخنا المسـندين بقـراءتي عليهـم منهم: صبحي السـامرائي، وعبد الشكور الأركاني، ومالك السنوسي، وعبد الرحمن الكتاني، وظهير الدين الرحماني، وإسرائيـل الندوي، ونزهـة الكَتانية وغيرهم، بأسـانيدهم إلى الإمام الحافظ أبي الحسـن ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

بَادِرْ إلَى الْخَيْرِ يَا ذَا اللّبِّ مُغْتَنِمَا ... وَلَا تَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ مُحْتَشِمَا

وَاشْكُرْ لِمَوْلَاك مَا أَوْلَاك مِنْ نِعَمٍ ... فَالشُّكْرُ يَسْتَوْجِبُ الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا

وَارْحَمْ بِقَلْبِك خَلْقَ اللّه وَارْعَهُمُ ... فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا



خُطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا المعمَّر مُلْحِق الأحفاد بالأجداد محمد ابن عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي، عاليا عن حمد بن فارس قراءة وإجازة، عن عبد الرحمن بن حسن قراءة وإجازة، عن جده محمد بن عبد الوهاب سماعًا لبعضه وإجازة، عن محمد حياة السندي قراءة وإجازة، قال: أخبرنا عبد الله البصري، وحسن العُجيمي قالا: أخبرنا عيسى الجعفري، أخبرنا سلطان المَزّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي، أخبرنا النَّجم محمد الغَيْطي، أخبرنا زكريا بن محمد الأنصاري، أخبرنا إبراهيم بن صَدَقة الحنبلي، أخبرنا عبد الوهاب بن رَزين الحَمَوي. (ح).

وقال زكريا: أخبرنا الحافظ بن حَجَر، سماعًا للكثير منه وإجازة، قال: أخبرنا إبراهيم التَّنُوخي، قال هو وابن رَزين: أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحَجّار، زاد ابن رَزين: وست الوزراء وَزيرة بنت عمر التَّنُوخية، قالا: أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي الهَرَوي، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداوُدي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوْيَة السَّرخسي، أخبرنا محمد بن يوسف بن مَطَر الفَرَبْري، أخبرنا **محمد بن إسماعيل البُخاري**، «قال في أول صحيحه»: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ **عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

تعليق:

قـال المؤلف عفا الله عنه: إنما بدأتُ بهذا الحديث تأسـيا بأئمتنا، ومقتديا بإمام أهل الحديث بلا منازع أبي عبد الله البخاري في صحيحه، وقد كان سلف هذه الأمة يستحبون افتتـاح الكُتـب بهـذا الحديث كما قـال الإمام عبد الرحمـن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مـن أراد أن يصنـف كتابًـا فليبدأ بحديث عمر بـن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «**إنما الأعمـال بالنيات**» في كل بـاب، فلهذا بـدأت كتابي: «بُغية الطلاب في رفع الارتياب في بيـان أحكام إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب» تنبيهًا لنفسي وللقارئ وللطالب على تصحيح النية، في جميع أعمالنا البارزة والخفية.

ومُتمثّلًا قول القائل:

أَسِيرُ خَلْفَ رِكَابِ النُّجْبِ ذَا عَرَجٍ	**مُـؤَمِّـلًا جَـبْـرَ مَـا لاقيْـتُ مِـنْ عِوَجِ**
فَإِن لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعدِ مَا سَبَقُوا	**فَكَمْ لِرَبِّ السَّمَا فِي النَّاسِ مِنْ فَرَجِ**
وَإِنْ ظَلِلْتُ بقَفْرِ الأرضِ مُنْقَطِعًا	**فَمَـا عَلَـى عَـرِجٍ فِي ذَاكَ مِـنْ حَـرَجِ**

❁❁❁



الحديثُ الأوَّلُ

حديث الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع ذكر فوائد حديثه وأحكامه

أخبرنا بصحيح الإمام مسلم قراءة عليه لجميعه[1] في جامع أبي بكر الصديق بمدينة الخبر ونحن نسمع فضيلة شيخنا المحدث المعمَّر ظهير الدين المباركفوري

(١) **قال المؤلف**: وممن أخبرني بصحيح الإمام مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني قال: أخبرنا عبد الله الرّوْبري أخبرنا عبد الجبار الغَزْنَوي، أخبرنا نذير حسين أخبرنا محمد إسحاق أخبرنا عبد العزيز الدهلوي، أخبرنا والدي ولي الله قال أخبرنا أبو طاهر، أخبرنا البصري والعُجَيمي قالا: أخبرنا البابلي، أخبرنا السنهوري، أخبرنا الغَيْطي، أخبرنا زكريا الأنصاري أخبرنا رضوان العُقبي أخبرنا أبو طاهر بن الكويك ومحمد الدِّجوي قالا: أخبرنا عبد الرحمن المقدسي بسنده الذي مر أعلاه.
(ح) وأخبرنا بصحيح مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا محمد إسرائيل النَّدوي قال: أخبرنا الشَّكْراوي، أخبرنا عبد الوهاب المُلْتاني وأحمد الله القرشي، قالا: أخبرنا نذير حسين، وحسين بن محسن الأنصاري بسندهما.
(ح) وأخبرنا بصحيح مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا غلامُ الله رحْمتي الكاكري الأفغاني قال: أخبرنا محمد إدريس الكَانْدِهْلوي، أخبرنا السهارنفوري أخبرنا محمد مظهر وعبد القيوم البدهانوي، وعبد الغني الدهلوي ثلاثتهم قالوا: أخبرنا محمد إسحاق بسنده الذي مر.
(ح) وأخبرنا بصحيح مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الشكور الأركاني قال أخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي، قال أخبرنا السهارنفوري بسنده.
(ح) وأخبرنا بصحيح مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله التويجري وشيخنا يرويه عن جمع من المسندين الكبار.
(ح) وأخبرنا بصحيح مسلم أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله العُبيد وشيخنا يرويه عن جمع من المسندين الكبار ذكرهم في إجازته لنا وأثباته =

الرحماني، قال قرأت صحيح الإمام مسلم كاملًا على مرحلتين[1] على شيخنا أحمد الله القرشي الدِّهْلوي، قال: أخبرنا حسين بن محسن الأنصاري لجميعه، قال: أخبرنا الحسن ابن عبد الباري الأهدل، ومحمد بن ناصر الحازمي كلاهما عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل، قال: أخبرنا والدي، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرني يحيى ابن عمر الأهدل، أخبرنا أبو بكر بن علي البطاح، أخبرنا يوسف بن محمد البطاح، أخبرنا الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرنا عبد الرحمن الدَّيْبَع، أخبرنا أحمد الشَّرجي، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أبي بكر الـمُراغِي، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الهادي الحنبلي، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم، أخبرنا محمد بن صدقة الحراني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد الفَرَاوي، قال: أخبرنا عبد الغافر الفارسي قال: أخبرنا محمد بن عيسى الـجُلُودي، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال: أخبرنا **الإمام مسلم بن الحجاج** «قال في صحيحه»: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْـمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ، عَنْ حَيْوَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، وَغَيْرِهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، **عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْـمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى**

= ومؤلفاته وثبته وديوان المسموعات.

(ح) وأخبرني بصحيح مسلم أيضًا جمع من مشايخي منهم: شيخنا عبد الرحمن الكتاني، ومصطفى القديمي، وعلي زوبر، وغيرهم؛ ذكرتهم مع ذكر أسانيدهم في مؤلفاتي منها «الأربعون القرآنية بسند مؤلها إلى خير البرية»، و«الأربعين على خُطى أمهات المؤمنين» وغيرهما.

(١) أخبرنا شيخنا ظهير الدين في مجلس سماع صحيح مسلم بالخبر أنه قرأ صحيح مسلم كاملًا على شيخه أحمد الله القرشي وكانت قراءة النصف بالمدرسة الرحمانية، ثم انتقل الشيخ أحمد الله إلى المدرسة الزُبيدية بعد خلاف نشب بينه وبين ناظر المدرسة الرحمانية، ثم قال شيخنا ظهير الدين: فأكملتُ عليه النصف الثاني من صحيح مسلم وكنتُ أتردد إليه وقت الإجازة فأقرأ عليه وكان ممن سمع معي النصف الأول الشيخ عبد الخالق الرحماني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٢٧هـ) وبهذه أكون قد قرأته على شيخنا أحمد الله القرشي كاملًا.

اللّه عَلَيْهِ بِهَا عَشْـرًا، ثُمَّ سَـلُوا اللّه لِيَ الْوَسِـيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللّه، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» أخرجه برقم: [٣٨٤].

قـال المؤلـف: وهذا من أجود الأسـانيد المتصلة إلى صحيح الإمام مسـلم رحمه الله تَعَالَى.

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: جعـل النبي ﷺ الاعتماد على الصوت، لا على اللقاء والرؤية داخل المسـجد؛ ولذا قال «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ**»؛ لأنه قد يتيسر للبعض الحضور وقت الأذان داخل المسجد، وقد لا يتيسر للغالب الحضور وقت الأذان ويكتفي بسماعه للمؤذن عن بُعد وهو في منزله أو في عمله وغير ذلك؛ وهذا من تيسيره ﷺ على الناس لنيل الحسنات والخيرات.

الثانيـة: دل عـلى صحة من ردد مع المؤذن وهو يَسـمع ويَسـتمِع «عن بُعد» لقوله ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ**».

الثالثة: لم يفرق النبي ﷺ بين من سمع الأذان داخل المسجد، مع من سمعه «عـن بُعد» بالأجر والثواب، بل هما فيه سـواء لقولـه ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِنَ، فَقُولُـوا مِثْـلَ مَـا يَقُولُ ثُمَّ صَلّوا عَلَـيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلّـى اللّه عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ...**» إلى آخر الحديث المذكور أعلاه.

الرابعـة: لم يُقيّد النبي ﷺ لصحة الترديـد مع المؤذن لنيل الأجر المذكور في الحديث لمن سمعه داخل المسجد فقط؟

لا، بل جعله عامًا لمن هو داخل المسجد وخارجه ولمن سمع عن قُرب وعن بُعد؛ فكلهم في الأجر سواء.

الخامسة: لم يجعل النبي ﷺ لصحة سماع المؤذن والترديد معه، مسافة يقاس عليها؟ بل جعل الاعتماد على سماع السامع لصوت المؤذن، لا على المسافة والقرب والبعد.

السادسة: لا أعلم عالمًا من علماء المسلمين جميعًا في عصرنا ممن يؤخذ بقوله قال ببطلان الترديد خلف من سمع المؤذن عبر مكبرات الصوت الحديثة وهو في منزله أو عمله أو في الطريق وغير ذلك.

السابعة: ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين جميعًا في عصرنا قال ببطلان صلاة من صلى وهو قد سمع المؤذن عبر مكبرات الصوت الحديثة عن بُعد؟

الثامنة: ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين في عصرنا قال ببطلان إفطار من أفطر وهو قد سمع المؤذن عبر مكبرات الصوت الحديثة عن بُعد؟

التاسعة: ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين في عصرنا قال ببطلان إفطار من أفطر وهو قد سمع المؤذن عبر الإذاعة؟.

العاشرة: ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين في عصرنا قال ببطلان سماع من سمع خطيب الجمعة عبر مكبرات الصوت الحديثة خلف الجدر في مصلى النساء وفوق السطح والحوش وباحة المسجد؟

الحادية عشر: ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين في عصرنا قال ببطلان سماع من سمع خطيب المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو الأقصى - حرره الله - وغير ذلك عبر مكبرات الصوت الحديثة عن بُعد كخلف الجدر أو فوق السطح وباحة المسجد، وأحيانًا

يسـمعون وبينهم وبين الخطيب مسـافات بعيـدة جدًا كما هو لا يخفي عـلى أهل البصيرة والفقه والعقل والفهم؟

الثانية عشر: يقاس على صحة سماع من استمع وردد مع المؤذن «عن بُعد» صحة القراءة والسـماع والتحديث «من وراء حجاب وجدار وسـتر وبـاب»، وصحة الإجازة والرواية فيها؛ وكلها تدخل في الحُجب، لأن النبي ﷺ جعل الاعتمادِ عَلَى صَوْت المـؤذن بقولـه: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُـؤَذِنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ**» مع غياب شَـخْصِ المؤذن عَمَّنْ يَسْمَعُهُ.

الثالثة عشر: ويقاس على صحة سماع من استمع وردد مع المؤذن «عن بُعد» صحة القراءة والسماع والتحديث عن بُعد عبر مكبرات الصوت، والهاتف والجوال والسكايب والغرف الصوتية، والإذاعة، والتلفاز وغير ذلك من الوسـائل الحديثة، وصحة الإجازة والرواية فيها.



الحديثُ الثّاني

حديث الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع ذكر فوائد حديثه وأحكامه

أخبرني بصحيح الإمام البخاري جمع من مشايخي قراءة عليهم لجميعه في قاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسمع منهم[1] فضيلة شيخنا الـمُسند الـمُعمَّر ملحق

---

(١) **قال المؤلف**: وممن أخبرني بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بالرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني قال: أخبرنا الرّوْبري أخبرنا الغَزْنَوي، أخبرنا نذير حسين، أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي، بسنده الذي مر في الكتاب.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا محمد إسرائيل النَّدوي، أخبرنا الشَّكْراوي، أخبرنا عبد الوهاب الـمُلْتاني وأحمد الله القرشي، قالا: أخبرنا نذير حسين، وحسين بن محسن الأنصاري بسندهما.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا غلامُ الله بن رحمة الله رحْمتي الكاكري الأفغاني قال: أخبرنا محمد إدريس الكَانْدِهْلوي، أخبرنا السهارنفوري أخبرنا محمد مظهر وعبد القيوم البدهانوي، وعبد الغني الدهلوي ثلاثتهم قالوا: أخبرنا محمد إسحاق بسنده الذي مر.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الشكور الأركاني قال أخبرنا محمد زكريا الكاندهلوي، قال أخبرنا السهارنفوري بسنده.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد العزيز الراجحي عن عبد الله بن عقيل، قال أخبرنا علي أبو وادي لبعضه وإجازة قال أخبرنا نذير حسين بسنده.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، أخبرنا والدي عبد الحي بسنده الذي مر في هذا الكتاب «الحديث السابع».

=

الاحفاد بالأجداد أحمد بن قاسم بن علي اليقيني الحسني اليماني (المولود سنة١٣٢٢هـ وقيل ٢٠هـ) قال:

أخبرنا بصحيح البخاري لجميعه غير مرة العلامة محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابن عبد الباري الأهدل، أخبرنا محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل، أخبرنا الحسن بن عبد الباري الأهدل.(ح)

= (ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا مَحمد - فتحًا - بن مُحمد الحُجُوجي المغربي قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا مَحمد - فتحًا - بن مُحمد كنون، أخبرنا أحمد البناني كَلّا، أخبرنا عبد الغني الدهلوي بسنده.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع مع إتمام الفوت العام عليه فضيلة شيخنا محمد بن قاسم بن إسماعيل الوَشَلي اليماني قال: أخبرنا والدي وحسين الزَّوّاك مرارًا، كلاهما عن الجد إسماعيل الوشلي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القديمي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغيث الأَهْدَل، أخبرنا الوجيه الأَهْدَل بسنده الذي مر.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع مع إتمام الفوت العام عليه فضيلة شيخنا المقرئ علي بن محمد توفيق النحاس قال: أخبرنا والدي، قال أخبرنا محمد بخيت المطيعي، أخبرنا محمد عليش، عن محمد الأمير الصغير، عن أبيه الأمير الكبير، قال: أخبرنا علي بن أحمد الصعيدي، عن ابن عَقِيلة، أخبرنا العُجيمي بسنده.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري قراءة وسماعًا وتحديثًا من لفظه وعرضًا عليه بمدينة الرياض فضيلة شيخنا عبد الله السعد وشيخنا يرويه عن جمع من المسندين الكبار ذكروا في ثبته «نظم العقد بترتيب أسانيد السعد» بتخريجي.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله التويجري وشيخنا يرويه عن جمع من المسندين الكبار.

(ح) وأخبرنا بصحيح البخاري أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله العُبيد وشيخنا يرويه عن جمع من المسندين الكبار ذكرهم في ثبته (الإمتاع: ١/ ١٠٢) ومؤلفاته وديوان المسموعات.

(ح) وأخبرني بصحيح البخاري أيضًا جمع من مشايخي ذكرتهم مع ذكر أسانيدهم في مؤلفاتي منها «الأربعون القرآنية بسند مؤلها إلى خير البرية» وكتابي «الأربعين على خُطى أمهات المؤمنين».

ويرويه عاليًا محمد بن عبد الرحمن الأهدل سماعًا لبعضه وإجازة عن جده الحسن ابن عبد الباري الأهدل، قال: أخبرنا الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل.

(ح) وأخبرني بقراءتي عليه فضيلة شيخنا المسند المعمَّر: أحمد حسن خان الطونكي الهندي (المولود سنة ١٣٢٨هـ)، قال أخبرنا حيدر حسن خان الطونكي قال أخبرنا حسين بن محسن الأنصاري قال: أخبرنا الحسن بن عبد الباري الأهدل، ومحمد الحازمي قالا: أخبرنا الوجيه الأَهْدَل قال: أخبرنا والدي سليمان الأهدل، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرني يحيى بن عمر الأهدل، أخبرنا أبو بكر بن علي البطاح، أخبرنا يوسف بن محمد البطاح، أخبرنا الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرنا عبد الرحمن ابن الدَّيْبَع، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أخبرنا ابن حجر، قال: أخبرنا إبراهيم التَّنُوخي، قال: أخبرنا أحمد الحَجّار، قال: أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول السِّجْزي قال: أخبرنا عبد الرحمن الداوُدي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حَمُّوية، أخبرنا محمد بنُ يوسف الفَرَبْري، قال: أخبرنا الإمام **محمد بن إسماعيلَ البُخاري** قال «في صحيحه»: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله، **عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ **النَّبِيُّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بِلالًا يُؤَذِنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلًا أَعْمَى، لاَ يُؤَذِّنُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ النَّاسُ: أَصْبَحْتَ. أخرجه برقم: [٢٦٥٦].

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: جعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصحة السماع الاعتمادِ عَلَى صَوْت المؤذن لا على رؤيته لقوله: «**إِنَّ بِلالًا يُؤَذِنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» مَعَ غَياب شَخْصِ المؤذن عَمَّنْ يَسْمَعُهُ.

الثانية: في قوله ﷺ: «**إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» لم يجعل النبي ﷺ لصحة السماع الرؤية، بل «**قَالَ حَتّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» ولم يقل ﷺ حتى تروا ابن أم مكتوم وتسمعوا منه داخل المسجد؛ وإنما جعل الاعتماد على الصوت تيسيرًا منه ﷺ.

الثالثة: ميّز النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم بالصوت بين نداء بلال، ونداء ابن أم مكتوم، ولو كانوا لا يميزون بين الصوتين؛ لما قال لهم ﷺ: «**إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» فدل ذلك على معرفتهم لصوتهما مع غياب شخصهما والتفريق بينهما بالصوت.

وهذا هو اختيار الإمام البخاري وأورد هذا الحديث في «بَابُ شَهَادَةِ الأَعْمَى وَأَمْرِهِ وَنِكَاحِهِ وَإِنْكَاحِهِ وَمُبَايَعَتِهِ وَقَبُولِهِ فِي التَّأْذِينِ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ بِالأَصْوَاتِ».

الرابعة: فإذا كان قد صح صيام الصائم وهو قد سمع المؤذن يؤذن «عن بُعد» في عبادة من أجل العبادات المفروضة، وأحد أركان الإسلام؛ فمن باب أولى صحة ما دون ذلك كسماع الطالب وقراءته على شيخه «عن بُعد» في عبادة هي من فروض الكفايات لا من أركانها وواجباتها أفلا تعقلون؟!

الخامسة: فإذا كانت قد صحت صلاة المصلي وهو قد سمع المؤذن يؤذن «عن بُعد» في عبادة من أعظم العبادات المفروضة، وثاني أركان الإسلام؛ وتركها كفر؛ فمن باب أولى صحة ما دون ذلك كسماع الطالب وقراءته على شيخه «عن بُعد».

السادسة: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) في كتابه: «النوع السَّابعُ: يَصِحُّ السَّماعُ مِمَّنْ هُوَ وراءَ حِجَابٍ، إذا عُرِفَ صَوْتُهُ فيما إذا حَدَّثَ بلفْظِهِ، أو إذا عُرِفَ حُضُورُهُ بِمَسْمَعٍ مِنْهُ فيما إذا قُرِئَ عليهِ. ويَنْبَغي أنْ يَجوزَ الاعْتِمادُ في مَعْرِفَةِ

صَوْتِهِ وحضُورِهِ على خَبَرِ مَنْ يُوثَقُ بهِ. وقد كانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ عائِشَةَ وغَيرِها مِنْ أزْوَاجِ رسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ويَرْوونَهُ عَنْهُنَّ اعتِمادًا عَلَى الصَّوْتِ. واحْتَجَّ عبدُ الغَنيِّ بنُ سَعِيدٍ الحافِظُ في ذلكَ بقولِهِ ﷺ: «**إنَّ بلالاً يُنادي بلَيْلٍ فكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يُناديَ ابنُ أُمِّ مَكْتُوم**» ورَوَى بإسْنادِهِ عَنْ شُعْبَةَ أنَّهُ قَالَ: إذا حَدَّثَكَ المحدِّثُ فَلَمْ تَرَ وَجْهَهُ فَلاَ تَرْوِ عنهُ، فَلَعَلَّهُ شَيْطَانٌ قَدْ تَصَوَّرَ في صُورَتِهِ، يَقُولُ: «حَدَّثَنا وأَخْبَرَنا» واللهُ أعلمُ ينظر «مقدمة ابن الصلاح»: (١/ ١٤٩).

وقال النووي بعد ذكر قول شعبة: «وهو خلاف الصواب وقول الجمهور» فقد أمرَ النَّبيُّ ﷺ بالاعتماد على سماع صوتِ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ الْمُؤَذِّنَ، في حديث: «**إنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ**» الْحَدِيثَ، مَعَ غَيْبَته «تدريب الراوي» (١/ ٤٤٦).



الحديثُ الثالثُ

حديث أمنا أم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

حدثني به سماعًا من لفظه فضيلة شيخنا العلامة المحدث عبد الله بن عبد الرحمن السعد، عن حمود التويجري قال: أخبرني عبد الله العَنْقَري قراءة وإجازة، عن حمد بن فارس، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بسنده الذي مر إلى الإمام **البخاري** قال في «صحيحه»: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنْ عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قَالَتْ: سَمِعَ **النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**».

وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، **عَنْ عَائِشَةَ**، تَهَجَّدَ **النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا**» أخرجه برقم: [٢٦٥٥] (١).

---

(١) **قلتُ**: وحديث عباد بن عبد الله أخرجه البخاري معلقًا، وجاء موصولًا عند أحمد بن نصر في «مختصر قيام الليل» (١/ ١٣٣)، قال: حدثنا عبيد الله بن سعد، ثنا عمي، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عباد، عن عائشة به... ورواه أبو يعلى في «مسنده» [٤٣٨٨]، وأبو القاسم البغوي في كتابه - «حديث مصعب بن عبد الله الزبيري» (١/ ٣١) - عنه، كلاهما أي أبو يعلى والبغوي قالا: حدثنا مصعب بن عبد الله، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن عائشة به. وكذا رواه أبو نُعيم في «معرفة الصحابة» [٤٨٤٩]، عن يحيى بن عباد، عن عائشة، وسقط عندهم من الإسناد ذكر والده عباد بن عبد الله.

والصواب: رواية أحمد بن نصر وهي إثبات الواسطة هكذا؛ يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله، عن عائشة به؛ لأن يحيى بن عباد ليس له رواية عن عائشة وإنما يروي عنها بواسطة والده عباد بن عبد الله.

=

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: فيه معرفة الشخص بصوته مع غياب شخصه؛ ولذا عرف النبي ﷺ عباد بن بشر الأنصاري، من سائر الصحابة بالصوت وهو في بيته ﷺ بعيدًا عنه، وعباد بن بشر في المسجد يقرأ القرآن مع غياب شخصه على النبي ﷺ، ومع هذا عرفه النبي ﷺ بصوته وميّزه فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا**».

وكذا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عرفته، وأكدت للنبي ﷺ أنه عباد بن بشر.

الثانية: تصحيح النبي ﷺ السماع «عن بُعد ومن وراء حجاب»؛ وذلك لعمله ﷺ في مراجعة الآية وتأكيده ﷺ أن عبادًا ذكّره بها لقول «عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الـمَسْجِدِ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهُنَّ – وفي رواية – «كُنْتُ أُنْسِيتُهَا» مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا».

ورجح البخاري أن القارئ هو عباد بن بشر كما هو في حديث الباب.

الثالثة: يؤخذ من فعله ﷺ صحة قراءة التلميذ على شيخه القرآن أو الحديث وكتب العلم من وراء حجاب وعن بُعد، ويُلحق ويقاس بها وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف، والقنوات، والانترنت، والسكايب، والغرف الصوتية وغيرها، وصحة تصحيح الخطأ والنسيان إذا حصل، لقول عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «تهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الـمَسْجِدِ» فدل أن بينهما جدار وحجاب وبعد.

= وهذا هو المحفوظ من الحديث من رواية عباد بن عبد الله عن عائشة، كما أثبته البخاري في الرواية أعلاه.

وأخرجه ابن حجر بسنده في «تغليق التعليق» (٣/ ٣٨٨)، من طريق يحيى بن عباد، عن أبيه عباد، عن عائشة به.

وأخـذ بالهدي النبوي الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه كان يُقرئ ريحانة الأندلسـية بالمريّة القـرآن، وكانت تقعد خلف سـتر، فتقرأ ويشـير لها بقضيب بيـده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات، ولما رأى إتقانها أجازهـا بالقراءات وأصبحت مقرئة في وقتها. يُنظـر «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأبي جعفر الضبي (١/ ٤١٢).

وأيضًـا جاء في ترجمة أم شُريح الإشـبيلية المقرئة: «أنها كانت تُقرئ مَنْ خَفَّ عليها خلف ستر بحرف نافع» ينظر كتاب «الذيل والصلة» (٤/ ٢٥٤) [٧٠٨].

الرابعـة: قـد يقول قائـل: يَصعب تميـز صوت الشـخص إذا كان مـن وراء جدار وحجاب؟

الجواب: قلنا هذا باطل شرعًا وعرفًا؟!

أما شرعًا: ففي هذا الحديث ميّز النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا صوت عباد بن بشر وهو يقرأ في المسـجد ولذا كما في رواية أبي يعلى قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عائشـة إن هذا صوت عباد**»، كما تقدم.

وأيضًـا: ميّز النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بالصوت بين أذان بلال، وأذان ابن أم مكتوم، ولو كانوا لا يميزون بين الصوتين؛ لما قال لهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ - أَوْ قَالَ حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ**» فدل ذلك على معرفتهم لصوتهما مع غياب شخصهما والتفريق بينهما بالصوت، كما تقدم الكلام في الفائدة الثالثة من الحديث الثاني.

وأيضًا: ميّز النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوت مَـخْرَمَة وهو خلف الباب كما ثبت من حديث عن الـمِسْـوَرِ بْنِ مَـخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قَالَ: قَدِمَـتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَةٌ، فَقَالَ لِي

أَبِي مَـخْرَمَـةُ: انْطَلِـقْ بِنَـا إِلَيْهِ، عَسَـى أَنْ يُعْطِيَنَا مِنْهَا شَـيْئًا، فَقَامَ أَبِي عَلَى البَـابِ، فَتكَلَّمَ، فَعَـرَفَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ قَبَاءٌ وَهُوَ يُرِيهِ مَـحَاسِـنَهُ، وَهُـوَ يَقُـولُ: «**خَبَأْتُ هَذَا لَكَ خَبَأْتُ، هَذَا لَـكَ**» روِّيناه في صحيح الإمام البخاري برقم: [٢٦٥٧].

وميزت النسـوة صوت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من دون سـائر الصحابة وعرفنه وبـادرن بالحجـاب قبـل دخوله كما ثبـت في الصحيحين مـن حديث محمد بن سـعد بن أبي وقاص عَنْ أَبِيهِ، أنه قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْـوَةٌ مِـنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْـتكْثِرْنَهُ، عَالِيَـةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْـتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُـولُ الله ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُـولُ الله ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ الله سِنَّكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**» أخرجه البخاري [٣٦٨٣]، ومسلم [٢٣٩٦].

وميّزت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صوت سليمان بن يسـار كما ثبت عن عمرو بن ميمون بن مِهْرَانَ قَالَ: حدثني سُـلَيْمَانُ بْنُ يَسَـارٍ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَائِشَـةَ فَعَرَفَتْ صَوْتِي فَقَالَتْ: «سُـلَيْمَانُ ادْخُلْ، فَإِنَّكَ مَـمْلُوكٌ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ شَيْءٌ». أخرجه البخاري معلقًا (٣/ ١٧٢) وابن سعد موصولًا في «الطبقات» (٥/ ١٣٣).

وميّزت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضًا صوت عبد الرحمن بن يزيد الأسود وعرفته كما ثبت عـن العـلاء بن زهير الأزدي أنه قال: حدثني عبد الرحمن بن الأسـود قـال: قَالَ: «كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى عَائِشَةَ بِغَيْرِ إِذْنٍ. حَتَّى إِذَا كَانَ عَامَ احْتَلَمْتُ. سَلَّمْتُ وَاسْتَأْذَنْتُ فَعَرَفَتْ صَوْتِي فَقَالَـتْ هِـيَ: يَا عُدَيَّ نَفْسِـهِ. فَعَلْتَهَا؟» الأثر أخرجه ابن سـعد موصـولًا في «الطبقات» (٦/ ٢٩٤)، [٢٣٣٣].

ومَيّز أيضًا عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صوت زيد بن أسلم وعرفه حين تكلم كما ثبت عن داود بن قيس عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْـلَمَ، أنه قَال: أَرْسَـلَنِي أَبِي إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَأَدْخُلُ؟ فَعَـرَفَ صَوْتِي، فَقَـالَ: «أَيْ بُنَيَّ، إِذَا أَتَيْتَ إِلَى قَوْمٍ فَقُلِ: السَّـلَامُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ ردُّوا عَلَيْكَ فَقُلْ: أَأَدْخُلُ؟». فذكر الحديث. روِّيناه في مسند الإمام أحمد [٤٨٨٤].

وهكذا الرواة عن أمهات المؤمنين، كانوا يسمعون منهن، ويحدثون عنهن من وراء حجاب، ويُميزون بينهن بأصواتهن. كما سوف يأتي في الحديث.

والأمثلة على ذلك كثيرة في السـنة المطهرة، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين وغيرهم.

وهـذا هـو اختيار الإمـام البخـاري وأورد جملة من هـذه الأحاديـث في صحيحه تحـت «بَابُ شَـهَادَةِ الأَعْمَى وَأَمْرِهِ وَنِكَاحِهِ وَإِنْكَاحِهِ وَمُبَايَعَتِـهِ وَقَبُولِهِ فِي التَّأْذِينِ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ بِالأَصْوَاتِ».

وأما عرفا:

فـلا يـزال عرف الـخَليقة التميز بين الأصوات دون أن تراها بين صوت البشر عن الحيوانـات، وأصوات البشر فيما بينها؛ فيميزون بين صوت الأب عن الأم، وبين صوت الأم عن الخالة، وبين صوت الإخوة فيما بينهم.

ويقولون أيضًا: هذا مؤذن مسـجدنا، وقد أذن مسـجدنا وتأخـر مؤذننا، ولم يؤذن مؤذننا وهكذا.

وأيضًا بين أصوات الطيور، فتراهم يقولون هذا صوت بلبل، وهذا عصفور، وهذا غراب، وهذه بومة، وهذا ديك، وهذه دجاجة، وهكذا.

وأيضًا: إذا سمع الناس صوت حيوان، قالوا: هذا صوت فرس، وهذا صوت جمل، وهذا صوت حمار، وهذا كلب، وهذا ذئب، وهذا أسد، وهذا هر، وهكذا.

بل إن العرب وغيرهم جعلوا لأصوات المخلوقات أسماء لها يطول ذكرها وسردها؟!

ولقد روينا في الصحيحين عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**». (خ/ ٣٣٠٣)، (م/ ٢٧٢٩).

وروينا أيضًا في سنن أبي داود عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ**» أخرجه برقم: [٥١٠٣].

قلت: ولو كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يميزون بين الأصوات بين صوت الديكة والكلاب والحمير؛ لما قال لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ**» وأيضًا لما قال لهم: «**وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ**» وأيضًا لما قال لهم: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ**».

فدل ذلك على معرفتهم وتميزهم بين أصوات هذه الحيوانات مع غيابهم عن العين والرؤية، والتفريق بينها بالصوت؛ ولو كانوا لا يميزون ولا يفرقون لما كان للكلام فائدة والعياذ بالله تَعَالَى.

وأما هذا القائل أن الناس لا يُميزون بين الأصوات حتى يرونها بالعين دون حجاب؛ فلا شك أن في أذن هذا القائل صمم يحتاج إلى علاجه بإتفاق نصوص الشريعة، وعقلاء الـخَليقة جميعًا.



الحديثُ الرابعُ

حديث أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

أخبرنا بمسـند الإمام أحمد بن حنبل جمع من مشـايخنا قراءة عليهم لجميعه في قاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسـمع منهم(١) فضيلة شـيخنا العلامة الحافظ ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني، قال: أخبرنا قراءة عليه لجميعه شيخنا عبد الله الرّوْبري، أخبرنا عبد الجبار الغَزْنَوي لبعضه، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

(ح) وأخبرني بالحديث بقراءتي عليه في منزله بالرياض شيخنا العالم محمود بن أحمد ميرة الحلبي نزيل الرياض، وشيخنا المقرئ المسند: محمد بن عبد الله آل فَرْهود الحلبي ثم الحائلي (١٣٤٩هـ - ١٤٣٤هـ)، كلاهما عن شـيخهما محمد راغـب الطباخ الحلبي، عن أبي بكر خوقير وعبد الستار الدهلوي كلاهما عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى - قراءة عليه لكثير من مسند أحمد إن لم يكن لجميعه -، عن عبد الرحمن بن حسن - لبعضه وإجازة -

---

(١) **قـال المؤلـف:** وممن أخبرني أيضًا بمسـند الإمـام أحمد بمدينة الريـاض قراءة عليه لجميعه وأنا أسـمع فضيلة شـيخنا محمـد إسرائيل النَّدوي الهندي قـال: أخبرنا عبد الحكيم الجَيْـوَري - قراءة لطرف من أوله وآخره - قال: أخبرنا نذير حسين بسنده.

(ح) وأخبرنا بمسند الإمام أحمد أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله التويجري وهو يرويه عن جمع من المسندين الكبار.

(ح) وأخبرنا بمسند الإمام أحمد أيضًا بمدينة الرياض قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله العُبيد وهو يرويه عن جمع من المسندين الكبار ذكرهم في ديوان المسموعات.

(ح) وممن أخبرنا بمسند أحمد لكثير منه طائفة منهم شيخنا ظهير الدين المباركفوري، وعبد الرحمن الكتاني، وعبد الوكيل الهاشـمي، وإبراهيم بن محمد هند الأهدل، وأحمد المنبجي، وغيرهم ذكرتهم في مؤلفاتي فلينظر فيها.

عـن جـده محمد بن عبـد الوهاب، عـن عبد الله بن إبراهيم بن سـيف، عـن أبي المواهب الحنبلي، عن النجم الغزي، عن أبيه البدر، عن أبي الفتح محمد العَوْفي قال: أخبرنا أحمد بن عثمان الكلوتاتي، أخبرنا محمد بن محمد بن حيدرة، أخبرنا علي بن أحمد العُرضي، أخبرتنا زينـب ابنة مكـي الـحَرَانية، والفخر بن البُخاري قالا: أخبرنـا أبو علي حنبل بن عبد الله الرّصافي، أخبرنا هبة الله بن محمد بن الـحُصين الشيباني، أخبرنا أبو علي التميمي، أخبرنا أبـو بكـر القطيعي، أخبرنا عبـد الله بن الإمام أحمد بـن محمد بن حَنْبَـل، حدثني، والدي الإمـام **أحمـد** قال: في «مسـنده»، حَدَّثَنَـا وَكِيعٌ، عَنْ نَافِـعِ بْنِ عُمَـرَ، - (ح) - وَأَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ: أَبُو عَامِرٍ، قَالَ نَافِعٌ: أُرَاهَا **حَفْصَةَ** أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ **رَسُولِ اللهِ** ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَهَا قَالَ: فَقِيلَ لَـهَا أَخْبِرِينَا بِهَا قَالَ: فَقَرَأَتْ قِرَاءَةً تَرَسَّلَتْ فِيهَا قَالَ أَبُو عَامِرٍ: قَالَ نَافِعٌ: فَحَكَى لَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. ثُـمَّ قَطَّـعَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]. ثُـمَّ قَطَّـعَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]». أخرجه برقم: [٢٦٤٧٠].

وهذا إسناد صحيح متصل بالقراءة والسماع والإجازة في بعض طباق الإسناد، منا إلى مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ورواة الحديث من الثقات الأثبات.

وفي الباب حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: دل هـذا الخـبر على تصحيح حفصة وأمهات المؤمنـين تعليم قراءة القرآن «مـن وراء حجـاب»؛ لقـول ابـن أبي مليكة: «فَقَـرَأَتْ قِـرَاءَةً تَرَسَّـلَتْ فِيهَـا» فأعلمتهم أم المؤمنين حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن كيفية قراءة النبي ﷺ، وقرأتْ وهم يَسـمعُون من

وراء حجاب؛ كما تقدم لك أن أمهات المؤمنين لا يُحدثن إلا من وراء حجاب وستر لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

الثانية: دل الخبر أيضًا على صحة تعليم القرآن من وراء حجاب عند التابعين؛ وذلك أن ابن أبي مليكة ومن كان معه ممن سمع من حفصة من وراء الحجاب كيفية قراءة النبي ﷺ للقرآن؛ ذهب وعلمها تلامذته من بعد؛ ولذا قال نافع: فَحَكَى لَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ – أي القراءة – ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. ثُمَّ قَطَّعَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. ثُمَّ قَطَّعَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]».

وابن أبي مليكة هو: عَبد الله بن عُبَيد الله بن أَبي مليكة واسمه زهير، بن عَبد الله ابن جدعان القرشي التَّيْمِيّ، أَبُو بكر، ويُقال: أَبُو محمد، المكي. كان قاضيًا لعَبد الله بن الزبير، ومؤذنًا لَهُ. وهو من كبار التابعين، أدرك ثلاثين صحابيًا، وروى عن بعضهم منهم عبد الله بن عباس وغيره وهو أحد رواة الحديث ووجوه القراءات، ذكره أبو عبيد القاسم ابن سلام في طبقة قراء مكة، وذكره الداني وقال: «وردت الرواية عنه في حروف القرآن» روى عنه نافع بن عمر الجمحي، وإسماعيل بن عبد الملك وغيرهما. قال: أبو زرعة وأبو حاتم ثقة.

وقال: البخاري توفي سنة سبع عشرة ومائة. روى له الجماعة. ينظر «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٥٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤٣٠)، «المحتسب للموصلي» (١/ ٣٥٧).

الثالثة: يؤخذ من فعل أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن أجمعين – صحة قراءة التلميذ على شيخه القرآن أو الحديث وكتب العلم من وراء حجاب، ويُلحق ويقاس بها وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف، والقنوات، والأنترنت، والسكايب، والغرف الصوتية وغيرها، لاتصال الصوت المباشر بين شيخه والتلميذ وسماع أحدهما الآخر.

وأخذ بهدي أمهات المؤمنين الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه كان يُقرئ ريحانة الأندلسية بالمريّة القرآن، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات، ولما رأى إتقانها أجازها بالقراءات وأصبحت مقرئة في وقتها. يُنظر «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأبي جعفر الضبي (١/ ٤١٢).

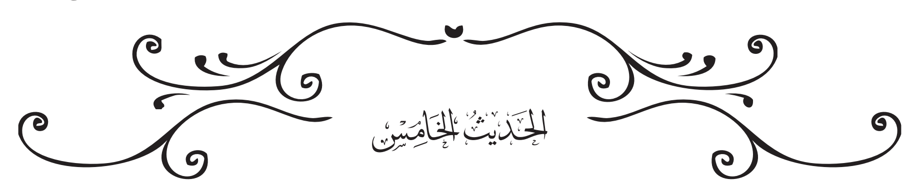
وأيضًا جاء في ترجمة أم شُريح الإشبيلية المقرئة: «أنها كانت تُقرئ مَنْ خَفَّ عليها خلف ستر بحرف نافع» ينظر كتاب «الذيل والصلة» (٤/ ٢٥٤) [٧٠٨].

والأمثلة على ذلك كثيرة في السنة المطهرة، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين المشتهرة والتي ذكر بعضها في هذا الكتاب، لتكون قاعدة في كل باب، وأعدنا بعض الأثار والأخبار؛ لأن العلم يَثبت بالمدارسة والتكرار.

الرابعة: من هدي أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن أجمعين –، لا يختلطن بالرجال، وأنهن كن يعلمن الرجال، من وراء حجاب وستر.

الخامسة: يجوز للمرأة أن تعلم الرجال والعكس في الجامعات وغيرها، شريطة أن يكون ذلك من وراء حجاب، وعبر الوسائل الحديثة، كـ «الغرف الصوتية، أو الهاتف، أو برنامج السكايب، وغير ذلك». حسب الضوابط الشرعية، وحسب الحاجة إلى علمها.

❁ ❁ ❁



الحديث الخامس

حديث أم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه في

مسألة قراءة المرأة على الرجل

أخبرنا بمسند الإمام أحمد بن حنبل جمع من مشايخنا قراءة عليهم لجميعه في قاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسمع منهم فضيلة شيخنا العلامة عبد الله بن حمود التويجري، وشيخنا العلامة المسند عبد الله بن صالح العُبيد وغيرهما قالوا أخبرنا به لجميعه شيخ الحنابلة في وقته عبد الله بن عبد العزيز بن عَقِيل قال: أخبرنا علي بن ناصر أبو وادي لبعضه وإجازة قال: أنبأني نذير حسين الدِّهْلوي، عن محمد إسحاق الدهلوي، عن جده لأمه الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه ولي الله الدهلوي، عن أبي طاهر الكوراني، قال: أخبرنا عبد الله البصري، قال: أخبرنا البابلي لكثير منه، عن علي بن يحيى الزيادي، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، عن العز بن الفرات، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الـجُوخي، قال: أخبرتنا زينب ابنة مكي الـحَرَانية سماعًا، والفخر بن البُخاري إجازة قالا: أخبرنا أبو علي حنبل الرّصافي، أخبرنا هبة الله بن محمد بن الـحُصين الشيباني، أخبرنا أبو علي التميمي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبَل، حدثني، والدي الإمام أحمد قال: في «مسنده»، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَـرَ، - (ح) - وَأَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَبُو عَامِرٍ، قَالَ نَافِعٌ: أُرَاهَا **حَفْصَةَ** أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ **رَسُولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَهَا قَالَ: فَقِيلَ لَهَا أَخْبِرِينَا بِهَا قَالَ: فَقَرَأَتْ قِرَاءَةً تَرَسَّلَتْ فِيهَا قَالَ أَبُو عَامِرٍ:، قَالَ نَافِعٌ: فَحَكَى

لَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢]. ثُمَّ قَطَّعَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: ١]. ثُمَّ قَطَّعَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: ٤]». أخرجه برقم: [٢٦٤٧٠].

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة ذكر بعضها فيما تقدم ولكن الشاهد منها في هذا الباب ما يلي:

قوله: «فَقَرَأَتْ قِرَاءَةً تَرَسَّلَتْ فِيهَا» فيه جواز قراءة المرأة القرآن على الشيخ حسب الضوابط الشرعية وإليك بعضها:

١- أن تكون القراءة من وراء حجاب وستر لفعل حفصة وأمهات المؤمنين كما تقدم.

قد يقول القائل: كيف نضع الحجاب والستر داخل المسجد؟

الجواب:

يُؤتي بقطعة قماش كبيرة كالسِّتارة مثلًا وتضرب بين الشيخ وبين النساء، كالستارة التي تضرب للنساء في صلاة التراويح.

ألا تكون هنالك خلوة بينهما؛ لقوله ﷺ: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**». رُوِّيناه في الصحيحين.

قال مِهران بن ميمون دَعَانِي عُمَرُ بن عبد العزيز فَقَالَ: يَا مِهْرَانُ بْنَ مَيْمُونٍ: إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا «إِيَّاكَ أَنْ تَخْلُوَ بِامْرَأَةٍ غَيْرِ ذَاتِ مَحْرَمٍ، وَإِنْ حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَعَلِّمَهَا الْقُرْآنَ» «حلية الأولياء» (٥/ ٢٧١).

٢- إذا لم يتيسر الساتر بينهما؛ تؤمر القارئة بلبس الخمار الذي يستر الوجه، حتى ولو كانت لا تلبسه إلا وقت القراءة. - والذي ندين الله به وجوب غطاء الوجه أمام الرجل الغريب في كل الأحوال - وقد بسطت الكلام حول هذه في كتابي «الأربعين على خطى أمهات المؤمنين» ص: [٣٩] الحديث الثامن.

٣- أن يحضر معها وقت القراءة أحد محارمها.

وإذا رفض محارمها صحبتها؛ فلتقرأ عبر وسائل الاتصال كالهاتف أو السكايب وغير ذلك؛ وإذا لم يكن عند الشيخ وسائل الاتصال؟ فلتذهب مع مجموعة من النساء الثقات، وتنصرف معهن، ولا تمكث وحدها معه أبدًا مهما كان عمرها.

٤- أن تحضر مجلس القراءة بلا طيب ولا عطر، ولا زينة باليد كالحناء المزخرفة وغيرها؛ لقوله تَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. إلى آخر الآية.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ**» رُوِّيناهُ في مسند أحمد وعند أهل السنن من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقد بسطتُ الكلام على هذا الحديث في كتابي «الأربعين على خطى أمهات المؤمنين» الحديث التاسع والثلاثون ص: [١٣٣].

٥- أن يَتم اختيار الشيخ الأمين العفيف، الذي عرف بين الناس وعند أهل الحيّ بأمانته وثقته، بشهادة الثقات له بأمانته وعدالته؛ وإن كان كبير السن مع إتقانه فهو أفضل.

٦- ولا يجوز للأخوات أن يقرأن على الشيخ الذي لا تُعرف أمانته وعدالته، حتى يَشهد له الثقات بالعدل، أو بما استفاض بين الناس صدقه وأمانته كما تقدم.

٧- أن تبعد عن الشيخ مسافة، وأن يَبعُد عنها الشيخ كذلك وقت القراءة.

٨- أن تكون القراءة على طبيعتها بلا تلحين الصوت وتنغيمه، لأن الصوت الـحَسن يدخل إلى القلوب إذا كان من الرجال، فكيف إذا كانت القارئة امرأة وزد عليها بأن تكون حسناء؟!

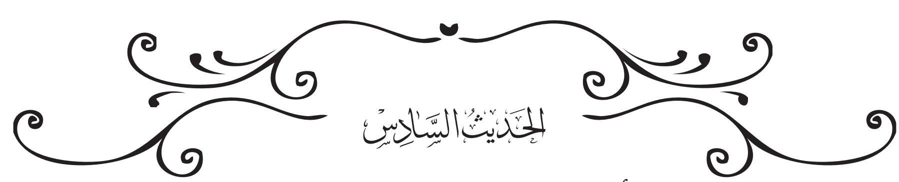
فهذا لا ينبغي، والذي نراه اليوم مع الأسف في القنوات والمحافل القرآنية، يؤتي بفتيات يقرأن القرآن أمام الرجال واللجنة المحكمة بمقامات ونغمات وترى شيوخ اللجنة أصحاب الألقاب الرنانة يهزون الرؤوس معها، لا، بل بعضهم يذرف الدمعات.

فلنتق الله في بنات المسلمين وحاملات القرآن الحافظات؛ فإذا فعلنا نحن ذلك، وأخرج الفتيات من خدرهن أمام الرجال، فمن الذي يميزنا عن أهل الفسق ومجالس الغناء.

وما أجمل القول الإمام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو، وَلَا يَسْهُوُ مَعَ مَنْ يَسْهُو؛ وَيَنْبَغِي لِـحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْـخَلْقِ حَاجَةٌ لَا إِلَى الْـخُلَفَاءِ، فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَايِجُ الْـخَلْقِ إِلَيْهِ» اهـ رُوِّيناه في «حلية الأولياء» (٨/ ٩٢).

ولنا في هدي نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وأمهات المؤمنين والصحابيات رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ أسوة حسنة في التعلم والتعليم.

والله ولي التوفيق.



حديث آخر لأم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

أخبرنا بموطأ الإمام مالك غير مرة جمع من مشايخنا قراءة عليهم لجميعه في قاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسمع منهم(١) فضيلة شيخنا المسند عبد الشكور بن

---

(١) **قال المؤلف:** وممن أخبرني أيضًا بموطأ الإمام مالك غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني قال: أخبرنا عبد الله الرّوْبري، أخبرنا عبد الجبار الغَزْنَوي، أخبرنا نذير حسين أخبرنا محمد إسحاق الدّهلوي، بسنده الذي مر أعلاه.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا محمد إسرائيل النَّدوي الهندي قال: أخبرنا عبد الحكيم الجَيْوَري - قراءة لطرف من أوله وآخره - قال: أخبرنا نذير حسين بسنده.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا غلامُ الله بن رحمة الله رحْمتي الكاكري الأفغاني قال: أخبرنا محمد إدريس الكَانْدِهْلوي، أخبرنا السهارنفوري بسنده الذي مر أعلاه.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الخبر وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا ظهير الدين المباركفوري، قال: أخبرنا عبيد الله الرحماني، أخبرنا عبد الرحمن المباركفوري، أخبرنا نذير حسين بسنده.

- وبرواية شيخنا ظهير الدين، عن أحمد القرشي لبعضه وإجازة عن نذير حسين سماعًا لجميعه بسنده.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني قال: أخبرنا والدي عبد الحي، قال أخبرنا أبو جيدة الفاسي لبعضه وإجازة قال: أخبرنا عبد الغني الدهلوي بسنده.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا أحمد اليقيني أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأهدل، عن جده الحسن عبد الباري الأهدل، أخبرنا =

هاشم الفَيّاض البُرْماوي الأركاني ثم المكي (١٣٤٦هـ - ١٤٣٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أخبرنا أسعد الله المظاهري لجميعه قال: أخبرنا خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، أخبرنا محمد مظهر النانُوتي، وعبد القيوم البَدْهانَوي، وعبد الغني الدهلوي ثلاثتهم قالوا: أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلوي، أخبرنا جدي لأمي الشاه عبد العزيز الدهلوي، قال أخبرنا والدي ولي الله الدهلوي، قال أخبرنا محمد وفد الله المكي، قال أخبرنا عبد الله البصري وحسن العُجَيمي قالا: أخبرنا عيسى الجعفري، أخبرنا سلطان المَزّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي، أخبرنا الغَيْطي، أخبرنا عبد الحق السنباطي، أخبرنا الحسنُ بنُ محمد بنِ أيوبَ النَّسَّابة، أخبرنا عمي الحسنُ بنُ أيوبَ النسابةُ، أخبرنا محمدُ بنُ جابرٍ الوادي آشي أخبرنا عبد الله بنُ محمدٍ بنِ هارونَ الطائيُ أخبرنا أبو القاسم أحمدُ بنُ يزيدَ بنِ بَقِيٍّ القرطبيُ، أخبرنا محمدُ بنُ عبد الحقِّ الخزرجيُ القُرْطُبِيُّ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بنُ فرج مَوْلَى ابْنِ الطَّلَّاعِ، أخبرنا أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث الصفّار، أخبرنا أبو عيسى يحيى ابن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، أخبرنا عم أبي: عُبيد الله بنُ يحيى بنِ يحيى، أخبرنا والدي يحيى بنُ يحيى الليثي قال: أخبرنا الإمام **مالك بن أنس**؛ **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْـمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً. ثُمَّ يُصَلِّي، إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصُّبْحِ، رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»**. أخرجه مالك في «الموطأ» برقم: [٣٩٥].

= الوجيه الأهدل بأسانيده.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله التويجري وهو يرويه عن جمع من المسندين الكبار.

(ح) وأخبرنا بموطأ مالك أيضًا غير مرة بمدينة الرياض وغيرها قراءة عليه لجميعه وأنا أسمع فضيلة شيخنا عبد الله العُبيد وهو يرويه عن جمع من المسندين الكبار ذكرهم في ثبته الإمتاع» (١/ ١٠٨).

(ح) وأخبرني بموطأ أيضًا جمع من مشايخي ذكرتهم مع ذكر أسانيدهم في مؤلفاتي فلينظر فيها.

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: تصحيح النبي ﷺ السماع «عن بُعد»؛ وذلك لفعله ﷺ وهو في منزله عندما سمع المؤذن يؤذن عن بُعد قام وصلى سنة الفجر لحديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «ثُمَّ يُصَلِّي إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّبْحِ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ». أي سنة الفجر في منزله قبل خروجه إلى المسجد.

الثانية: استحب أهل الحديث للمحدث قديمًا إذا كثر عدد الحضور أن يكون على موضع مرتفع لكي يبلغُهُم صوتُهُ؛ كما جاء عن عثمان بن غياث عن أبي السَّلِيلِ الْقَيْسِيِّ أنه قال: «قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ فكانوا يجتمعون عليه فإذا كَثروا صَعِدَ أعلى ظهر بيتٍ فَيحَدِّثُهُمْ منه» رُوِّيتُها في «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٤٩٠).

ورُوِّيتُ أيضًا بسندنا إلى معمر عن أيوب أنه قال: «قَدِمَ علينا عكرمة فاجتمع الناس عليه حتى أُصعد فوق ظهر بيت» يُنظر «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد رواية المروذي (١/ ١٥٤)، وفي «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (١/ ٤١٣).

وقال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو قعد – أي المحدث أو لمملي – على منبر أو موضع مرتفع جاز ذلك؛ إذا كثر عدد من يحضر السماع وكانوا بحيث لا يرون وجه المملي استحب له أن يجلس على منبر أو غيرِهِ حتى يبدو للجماعة وجهه ويبلغُهُم صوتُهُ ورُوِّيتُه في كتابه «أدب الإملاء والإستملاء» (١/ ٥١)».

قلـت: فـإن الغاية من صعود أعلى ظهر بيتٍ أي سـطح، أو فـوق المنابر أو النخيل، والمرتفعـات عمومًا؛ فـإن الغاية من ذلك كله هو أن يبلغ صـوت المحدث إلى أبعد نقطة من الحضور.

مـع مـا في ذلك من مشـقة وتعب عـلى المحدث في ذلـك الزمان من طويل السـفر وتبعاته، ثم صعوده أعلى سطح ومكان، ورفع الصوت، وغير ذلك مما ذكر.

فكيـف لو أدركـوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، نِعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا من الوسـائل الحديثة من مكبرات الصـوت، ونقل الصوت عـبر البرامج والغرف والهواتف وغير ذلك إلى جميع العالم وهو في مكانه وبلده.

لقعدوا - رحمهم الله تَعَالَىٰ ورضي عنهم - يحدّثون الناس ليلًا ونهارًا صباحًا ومساء عبرها، يبلغون آيات الله تَعَالَىٰ وسنة رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.





الحديث السابع

حديث آخر لأم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

أخبرنا بمسند الإمام أحمد جمع من مشايخنا قراءة عليهم لجميعه في قاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسمع منهم فضيلة شيخنا المحدث محمد إسرائيل بن إبراهيم النَّدوي الهندي قال: أخبرنا عبد الحكيم الجَيْوَري – قراءة لطرف من أوله وآخره قال: أخبرنا شمس الحق العظيم آبادي إجازة إن لم يكن لبعضه، عن أحمد بن إبراهيم ابن عيسى النجدي وعبد العزيز بن مرشد كلاهما عن عبد الرحمن بن حسن، عن جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسنده إلى الإمام **أحمد** قال في «مسنده»: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قَالَتْ: «كُنْتُ أَفْتِلُ قَلَائِدَ هَدْيِ **رَسُولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ» قَالَ مَسْرُوقٌ: «فَسَمِعْتُ تَصْفِيقَهَا بِيَدَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، وَهِيَ تُحَدِّثُ بِذَلِكَ، ثُمَّ يُقِيمُ فِينَا حَلَالًا» هذا حديث صحيح متصل الإسناد منا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأخرجه أحمد في مسند الصديقة عائشة ابنة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا برقم: [٢٤٠٢٠]. وأخرجه البخاري [٥٥٦٦]، ومسلم [١٣٢١] وغيرهما بنحوه.

تعليق:

في هذا الحديث فوائد عديدة يطول ذكرها ولكن الشاهد منها ما يلي:

الأولى: فعل أمهات المؤمنين ومنهن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تحدث وتعلم من وراء حجاب وستارة وكان الإمام مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي كان يتعلم من أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويسمع منها الحديث ويحفظه من وراء حجاب.

الثانيـة: لقـد ذهب جمهور أهل الحديث إلى صحة سـماع من سـمع وقرأ من وراء حجاب كمن قرأ وسمع من أمهات المؤمنين من وراء حجاب وستارة.

الثالثة: ويقاس على ذلك صحة سـماع من سـمع من شـيخه من وراء حجاب، أو قرأ عليه من وراء حجاب وهو لا يراه، كمن يسمع عبر مكبر الصوت، أو عبر السكايب والغرف الصوتية وغير ذلك من الوسائل الحديثة.





حديث آخر لأم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

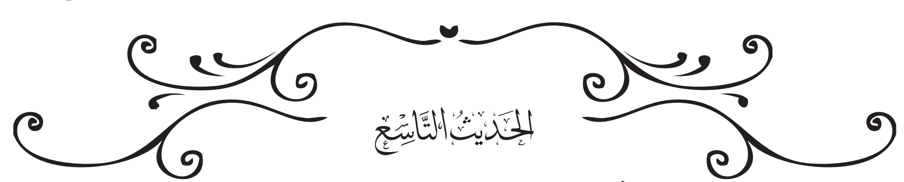
أخبرنا بصحيح الإمام البخاري قراءة عليه لجميعه في جامع الراجحي وقاعة الخضير بمدينة الرياض ونحن نسمع فضيلة شيخنا مسند الدنيا عبد الرحمن بن الحافظ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، قال: أخبرنا والدي عبد الحي قراءة وسماعا عليه لجميعه غير مرة ، قال أخبرنا والدي عبد الكبير لجميعه، قال: أخبرنا علي الوتري لجميعه، قال: أخبرنا عبد الغني الدهلوي لجميعه قال: أخبرنا محمد إسحاق الدِّهْلوي، قال: أخبرنا جدي لأمي الشاه عبد العزيز الدهلوي، أخبرنا والدي ولي الله الدهلوي، أخبرنا أبو طاهر الكُوراني، قال: أخبرنا عبد الله البصري وحسن العُجَيمي قالا: أخبرنا عيسى الجعفري، قال: أخبرنا سلطان بن أحمد الـمَزّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي، قال أخبرنا النجم الغَيْطي، قال: أخبرنا زكريا الأنصاري بسنده الذي مر إلى الإمام **البخاري** أنه قال «في صحيحه»: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ – أنه – قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ الله فِيهِ، ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ [الأحقاف: ١٧]، فَقَالَتْ **عَائِشَةُ** مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ: «مَا أَنْزَلَ الله فِينَا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ الله أَنْزَلَ عُذْرِي». أخرجه برقم: [٤٨٢٧].

تعليق:

الشـاهد من الحديث قوله: فَقَالَتْ عَائِشَةَ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ: «مَا أَنْزَلَ الله فِينَا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ الله أَنْزَلَ عُذْرِي».

فيه عمل السلف على صحة سماع من سمع من وراء حجاب، وصحة حديثه كمن قـرأ وسـمع من أمهات المؤمنـين من وراء سـتارة وحجاب، وصحة إجازتـه وروايته في ذلك.





حديث آخر لأم المؤمنين عائشة الصديقة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا

مع ذكر فوائد حديثها وأحكامه

أخبرني بقراءتي عليه فضيلة شيخنا المحدث الأثري شريف النسب صبحي بن جاسم الـحُسيني البدري السَّامرائي البغدادي (ت ١٤٣٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: أخبرنا عبد الكريم الشيخلي الشهير بأبي الصاعقة قال: أخبرنا يوسف الخانفوري، قال: أخبرنا نذير حسين الدِّهْلوي (ح).

وبرواية عبد الكريم الشيخلي، عاليًا عن نذير حسين الدهلوي – إجازة إن لم يكن سماعًا لبعضه – قال: أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي بسنده الذي مر إلى الإمام **مسلم** قال في «صحيحه»: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو طُوَالَةَ، أَنَّ أَبَا يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَخْبَرَهُ عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى **النَّبِيِّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِيهِ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ، أَفَأَصُومُ؟ فَقَالَ **رَسُولُ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ**».

فَقَالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «**وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لله، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي**». أخرجه مسلم برقم: [١١١٠].

الشاهد من الحديث:

قوله «عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِيهِ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ».

فيه سماع أم المؤمنين جواب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسائل من وراء الباب، وعند النسائي في «السنن الكبير» [١١٤٣٦] «وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْـحِجَابِ» ثم نقلها الجواب والتحديث به وهي قد سمعته من وراء حجاب؛ فدل ذلك عندهم على صحة السماع والقراءة من وراء حجاب؛ وصحة الرواية فيها والإجازة، وأن ذلك لا يضر في صحة الخبر ولا يؤثر فيه.

ونقل الإمام البخاري في ترجمة عبد الله أبي الصهباء الباهلي: أنه رأى ستر عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المسجد الجامع تكلم الناس من وراء الستر وتُسئل من ورائه. اهـ «التاريخ الكبير» (٥/ ١٢١) [٣٥٩].

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كان الناس يدخلون على أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبينهم وبينهن حجاب، فيسمعون منهن، ويحدثون عنهن. وقد سأل أبو بكر بن عبد الرحمن وأبوه عائشة وأم سلمة من وراء حجاب وأخبرًا عنهما «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٨/ ٩).

وقال الإمام ابن عبد البر: «وفيه الرواية والشهادة على السماع، وَإِنْ لَمْ يَرَ الْـمُشْهِدُ أَوِ الْـمُحَدِّثَ إِذَا كَانَ الْـمَعْنَى الْـمَسْمُوعُ مُسْتَوْفًى قَدِ اسْتُوْقِنَ وَأُحِيطَ بِهِ عِلْمًا» اهـ. التمهيد (١٧/ ٤٢٠).

قلتُ: وهو قول جمهور أهل الحديث واحتج الأئمة وأصحاب الكتب التسعة وعلى رأسهم الإمام البخاري ومسلم بحديث من سمع من أمهات المؤمنين وغيرهن من وراء حجاب وستر وروى عنهن ولم يرهنَّ كما تقدم.

فائدة: وممن كان يحدث من وراء حجاب وستر أيضًا؟

❁ فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام كانت تحدث من وراء حجاب، وكان ممن سمع منها من وراء حجاب، محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وكان زوجها هشام ابن عروة، يقسم أن محمد بن إسحاق ما رآها قط. ينظر «الميزان» للذهبي (٣ : ٤٧٠) وغيره.

❁ وأخرج ابن حبان في «الثقات» [٥١٥٦]: «أن لَيْلَى بِنْت سَمْعَانَ أنها تَرْوِي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، ورَوَى عَنْهَا بن أَخِيهَا عَبْدُ الله بْنُ زِيَادِ بْنِ سَمْعَانَ فِي الْمُكَاتَبَةِ أَنْ لَا تُكَلِّمَ مُكَاتِبَهَا إِلا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ».

❁ وأخرج ابن عساكر في «تاريخه» (٥٢/ ١١). مع زيادة المزي «التهذيب» (٢٤/ ٣٨٨).

بسنده إلى أحمد بن علي الرَقَّام أنه قال: سألتُ عبد الرحمن عَنِ اتفاق كثرة السماع له وسؤالاته من أَبِيهِ، فَقَالَ: ربما كَانَ يأكل وأقرأ عَلَيْهِ، ويمشي وأقرأ عَلَيْهِ، ويدخل الخلاء وأقرأ عَلَيْهِ، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عَلَيْهِ». اهـ.

❁ وجاء في ترجمة الإمام النسائي أنه أتى ليسمع الحديث من الحارث بن مسكين محدث الديار المصرية في وقته وكان الحارث خائفًا في أمور تتعلق بالسلطان، فقدم النسائي فدخل إليه في زي أنكره، قالوا: كان عليه قباء طويل، وقلنسوة طويلة، فأنكر زيه، وخاف الحارث أن يكون من بعض جواسيس السلطان، فمنعه من الدخول إليه،

فكان النسائي يجيء فيَقْعُدُ خلف الباب، ويَسمع ما يُقرأ على الحارث في الداخل، وهو في الخارج يسمع ويحفظ، فمن أجل ذلك لم يقل فيما يرويه عنه: «حدثنا، وأخبرنا» في سننه؛ وإنما يقول «الحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع» وذلك من دقته وتحريه ينظر بتصرف «جامع الأصول» لابن الأثير (١/ ١٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣٠).

❁ وأخرج صاحب كتاب «الذيل والصلة»: أن أم شريح الإشبيلية المقرئة: أخذت عن زوجها أبي عبد الله بن شريح القراءات، وكانت تقرئ مَنْ خَفَّ عليها خلف ستر بحرف نافع. (٤/ ٢٥٤) [٧٠٨].

❁ وأخرج بسنده أبو جعفر الضبي في تاريخه «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» (١/ ٤١٢).

أن ريحانة الأندلسية المقرئة كانت تقرأ على الإمام أبي عمرو الداني بالمريّة القرآن، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات، ولما رأى إتقانها أجازها بالقراءات.

❁ وأخرج صاحب كتاب «الروضة الفيحاء في أعلام النساء» (١/ ٨٤).

أن شهدة بنت أحمد بن الفرج العالمة، الفاضلة، الصالحة، الورعة، العابدة، التقية، أنها كانت تجلس من وراء حجاب، وتقرئ الطلاب، وتتلمذ عليها خلق كثير مثل الشيخ أبي الحسن والفقيه أبي المعالي أحمد بن خلف.

❁ وأخرج أبو إسحاق الصريفيني الحنبلي في «تاريخه المنتخب لتاريخ نيسابور» (١/ ٢٢٨).

أن الْـحُرَّةِ عائشــة بِنْتِ أَبِي عُمَرَ مُـحَمَّدِ بْنِ الْـحُسَـيْنِ الْبَسْطَامِيِّ: وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ، وتُوُفِّيَتْ سَنَةَ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.ا هـ.

❁ وأخرج صاحب «الضوء اللامع لأهل ا القرن التاسع» (١٢/ ٢٢) [١٢٠].

أن حليمة ابْنة أبي على المزملاتي ذكرهَا شَيخنَا الزين رضوَان وَقَالَ أن زَوجهَا أخبرهُ أَنَّهَا سَـمِعت من وَرَاء حجاب ثمانيات النجيب على الْـجمال الْـحَنْبَلِيّ وَأَجَازَ لَـهَا جمَاعَة، وَكَانَت خيرة.

❁ وكانت الشيخة العالمة: فاطمة بنت شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهَاٱللَّهُ ووالديها تعلمت من والدها الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُٱللَّهُ، وكانت تدرس وتنشر دعـوة التوحيـد وجاء في سـيرتها أنها كانت تدرس النسـاء، ثم تدرس الرجـال من وراء سـتر، وهي صاحبة الهجرتين في سـبيل الله تَعَالَىٰ، وكانت الهجرة الأولى إلى رأس الخيمة، والثانيـة إلى عُـمان وكان بصحبتهـا ابن أخيها عـلي - رحمهم الله تعالى أجمعـين - ... يُنظر تاريخ علماء نجد وغيره.

❁ وأخـرج صاحـب «السـحب الوابلـة عـلى ضرائـح الحنابلـة» ص: (١٢٢٧، ١٢٢٨).

في ترجمة العالمة الحنبلية فاطمة بنت حمد الفضيلي الزَّبيريَّة النجدية أنها كانت تدرس وتقـرأ وتفتي الرجال من وراء حجاب وسـتر، وعندما جـاورت بمكة المكرمة، كان ممن يـتردد عليها طلبة العلم وشـيوخها في الحديث والرواية منهـم العلامة عمر بن عبد رب الرسول العطار المكي الحنفي، ومحمد صالح الريس المكي مفتي الشافعية في وقته؛ «فإنهما كانا كَثيري التَرَدَّدِ إليها، والسماع منها من وراء سِتَارة، ويَريان أنهما يَستفيدان منها، وهي كذلك» كما قاله ابن حُميد قال: حدثني به تلميذها محمد بن خضر بذلك.

وذكر مسند عصره الحافظ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحد مقيداته عن رحلته الحجازية الثانية[1] عام (١٣٥١هـ) أنه لقي الشيخة المسندة أمة الله الدهلوية حيث قال الحافظ عبد الحي ما نصه «أما المرأة فـ: أمة الله بنت محدث الحجاز الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني، معمرة فاضلة، تقية نقية، زرتها في المحل الذي كان يجلس فيه والدها. روت عن أبيها وزوجها العارف الكبير الشيخ محمد مظهر بن الشيخ محمد سعيد النقشبندي المدني، وأجازاها؛ فأجازت لي ولأولادي وبناتي ما عندها. وكانت تكلمنا من وراء حجاب، ولها ولد يتجر ويروي. ولعلها آخر من بقي في الدنيا من الراوين عن والدها وزوجها» انتهى. نقلًا عن محرر الرحلة وناشرها الشيخ الدكتور حمزة بن علي الكتاني المهتم بالخزانة الوثائقية الكتانية.



(١) وهذا نص ما ذكر مسند عصره الحافظ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أحد مقيداته عن رحلته الحجازية الثانية عام (١٣٥١هـ) ما نصه: «أما الرواية؛ فلم يتجدد لي منها في هذه الوجهة إلا ما قل وندر، فلم نجد في الحرمين إلا الراوين عني، وفي ندرة عن أحد من شيوخنا في الرحلة الأولى عام (١٣٢٣). إلا ما كان من لقاء امرأة في المدينة ورجل في مكة.

أما المرأة فـ: أمة الله بنت محدث الحجاز الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني، معمرة فاضلة، تقية نقية، زرتها في المحل الذي كان يجلس فيه والدها. روت عن أبيها وزوجها العارف الكبير الشيخ محمد مظهر بن الشيخ محمد سعيد النقشبندي المدني، وأجازاها؛ فأجازت لي ولأولادي وبناتي ما عندها. وكانت تكلمنا من وراء حجاب، ولها ولد يتجر ويروي. ولعلها آخر من بقي في الدنيا من الراوين عن والدها وزوجها.

وأما الرجل؛ فهو المعمر الصالح العابد الزاهد الشيخ بهاء الدين الأفغاني؛ ممن يتصل سنده في الحديث بالشيخ ولي الله الدهلوي وطبقته.

أجازني، وكنت فخورًا بزيارته، تجاوز المائة، محدودب الظهر، يسكن قاعة في الحرم الشريف، ومع سنه وضعفه يخدم زواره بنفسه، متلمحًا فيهم أنهم ضيوف الله وزواره» انتهى بقلم محررها الشيخ الدكتور حمزة بن علي الكتاني المهتم بالخزانة الوثائقية الكتانية، حسب ما أفادنا بها وفقه الله تَعَالَىٰ.



حديث الصحابي الجليل أبي هريرة عبد الرحمن ابن صخر الدَّوْسِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع ذكر فوائد حديثه وأحكامه

أخبرني بقراءتي عليه بمكة المكرمة فضيلة شيخنا العالم السلفي يحيى بن عثمان المدرس ثم المكي قال: أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الحمدان قراءة وإجازة، قال: أنبأني عبد الستار الدهلوي إجازة، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي.

(ح) وأخبرني بقراءتي عليه فضيلة شيخنا العالم السلفي عبد المنان النورفوري، قال: أنبأني أبو الخير إسماعيل بن إبراهيم السلفي إجازة، عن أبي بكر خوقير الحنبلي السلفي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بسنده الذي مر إلى الإمام **البخاري** قال في «صحيحه»: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ ذَكْوَانَ، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أَنَّ رَسُولَ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**» أخرجه برقم: [٥٠٢٦].

من فوائد الحديث:

الأولى: أصل الحسد: هو تمنِّي زوال النعمة عن المُنعَم عليه، ثم قد يكون مذمومًا، وغير مذموم.

فالمذمـوم: أن تتمنَّـى زوال نعمة الله عن أخيك المسـلم، سـواء تمنيـتَ مع ذلك أن تعـود إليـك أو، لا، وهذا النوع هو أقبح الأنواع، وهـو حسـد اليهود والنصارى والذي ذمَّـهُ الله تَعَالَىٰ بقولـه: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، وأيضًا هو حسد إبليس لنبي الله آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأيضًا هو حسد إخوة يوسف ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهو مُـحرم بنصوص الكتاب والسّنة وإجماع سلف الأمة.

الثانية: الحسد الممدوح ويسمى بالغِبَطةُ: وهو أن تتمنّى أن يكون لك من النِّعمةِ والخير مثل ما عند فلان من الناس، من غير تمنِّي زوال تلك النِّعمةِ عنه، وهذه هي الغِبطة الموضحـة في الحديـث بقوله: «**رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**».

ويُسـمّى هـذا أيضًـا منافسـة، ومنـه قولـه تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، والتنافـس لنيل الدرجـات والسرعة في الظفر والتحصيل، يكون بعد بذل جهد من الطرفين.

وفي السـياق نفسـه هناك فائدة: وهي تمنّي زوال النعمة عن الكافر الذي يستعين بهـا عـلى المعصية ومحاربة المسـلمين، فهذا لا يدخل في الحسـد، لأنه مـن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلق باللسان والنيّة.

الثالثـة: «لَا حَسَـدَ إِلَّا فِي اثْنَتَـيْنِ» لا غبطـة أعظـم أو أفضل مـن الغبطة في هذين الأمرين، من طلب العلم، والنفقة في سبيل الله تَعَالَىٰ.

وقـد نبّـه الإمـام البخاري على هـذا؛ حيث بـوَّب على هـذا الحديث فقـال: «باب الاغتباط في العلم والحكمة».

الرابعة: جواز الغِبطة في أمر من أمور الدّنيا المباحة، وإن كانت الغبطة في الطاعات مُسْتَحَبَّة ومقدّمة.

الخامسة: وفيه أنه لا تنبغي الغِبطة في الأمور الخسيسة، كاللهو والغناء، والإجرام، وإنما الغِبطةُ تنبغي في الأمور الجليلة الدقيقة كالجود والكرم، وتلاوة القرآن وكل فعل حسن.

السادسة: أَنَّ الطِّبَاع مَجْبُولَة عَلَى حُبّ التَّرَفُّع بين الناس والإشارة لها بالبَنان، فَإِذَا رَأَى الإنسان من يساويه بالعلم أو السند ببلد أو يفوقه بشيء معين، أَحَبَّ أَنْ يَزُول ذَلِكَ عَن صاحبه، ويأخذ يطعن فيه ويلقي التهم والشكوك ليسقط صاحبه، ولِيَرْتَفِع عَلَيْهِ مُطْلَقًا أو لِيُسَاوِيه، وَلا شك أن هذه خساسة ودناءة، ولا تصدر ممن يحمل القرآن أو السنة أو العلم بصدق وخالص نيّة، ولن يفلح من يحمل هذا في نواياه، عندما يقابل مولاه.

السابعة: إن غالب ما رأيته من إنكار من أنكر «القراءة عن بُعد ومن وراء حجاب» هو من باب حسد الأقران والشيخ لتلميذه؟ وليس إنكارهم مبني عن علم ودراية بنصوص الشريعة، ولا يحدث الإنكار إلا بعد ما يَقعُد ذلك المجاز عن «بُعد» للإقراء والتحديث.

وقبل جلوسه كان يوصف بالشيخ الجليل والتلميذ النَجيب؛ فتأمل ذلك جيدًا.

وعندما يَقعُد ويقل العدد عند ذلك الشيخ من أجل علو ذلك المجاز عن «بُعد»، فيدخل في نفس ذلك الشيخ ما يدخل من تلاعب الشيطان به، حتى يجعله يسقط صاحبه وقرينه أو تلميذه السابق بما أوتي من قوة، حتى يصل بأحدهم للكذب وتلفيق التهم؛ لأنه كثر العدد عند فلان وقل عنده، وقل مدخوله الشهري وكثر عند فلان، فهذا هو تفكير من أخبرنا ممن حَسده أهل بلده وأقرانه.

والقصص في ذلك كثيرة جدًا ذكرها العلماء في التراجم وأبواب الحسد والحساد وفصل الأقران.

ولذا قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقْبَلُ شَهَادَةَ الْقُرَّاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا شَهَادَةَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ تَحَاسُدًا مِنَ التُّيُوسِ فِي الزَّرَبِ». أي في الحظيرة. رُوِّيناه قراءة وسماعًا في «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري (٧/ ٧٥)، و «الحلية» (٢/ ٣٧٨).

وقال أيضًا: «يُؤْخَذُ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْقُرَّاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا قَوْلَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ؛ فَلَهُمْ أَشَدُّ تَحَاسُدًا مِنَ التُّيُوسِ، تُنْصَبُ لَهُمُ الشَّاةُ الضَّارِبُ فَيَنِيبُهَا هَذَا مِنْ هَاهُنَا وَهَذَا مِنْ هَاهُنَا» وَقَالَ سَعِيدٌ فِي حَدِيثِهِ: «فَإِنِّي وَجَدْتُهُمْ أَشَدَّ تَحَاسُدًا مِنَ التُّيُوسِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ» رُوِّيناه في قراءة وسماعًا «جامع بيان العلم وفضله» [٢١٢٦].

وتأمل في قول مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ جيدًا إذ هو توفي في (١٢٧هـ) وقيل (١٣٠هـ) عندما كانت النفوس آن ذاك أسلم ممن أتى من بعدهم؛ فكيف في زماننا وعصرنا؟.

الثامنة: يَنبغي لِـمَنْ خَطَرَ بباله الحسد، أَنْ يَتعوذ من الشيطان الرجيم، وأن يعلم أن الله قد قسّم الرتب والدرجات والأرزاق والعطايا؛ كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: ٣١ - ٣٢].

«وفي ذلك تقريع شديد، وغلظة للحاسد أن لا يحسد من فضله الله في المعيشة عليه، لأن في حسده تسخط قضاء ربه - وقد رضاه بقسمته - والازدراء بنعمة الله عليه» قاله الإمام أحمد الكَرَجي القصَّاب في كتابه «النكت الدالة» (٤/ ١٢٧).

التاسعة: اعلم أرشدك الله لمرضاته؛ من رفعه الله فلا مُنزل له وإن كان من أقل الناس سندًا وعلمًا، ومن أنزله الله فلا رافع له وإن كان من أعلى الناس سندًا وعلمًا، قال

ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» أخرجه مسلم من حديث عمر.

وقل إذا رأيت صاحبك أو تلميذك في رفعة وزيادة: اللهم زد وبارك لصاحبي أو لتلميذي فيقول: لك الملك اللهم آمين ولك بالمثل؛ فتنال دعوة من الملك، وتريح قلبك من تعب الحسد، وترضي ربك بالحمد.

العاشرة: قال نجم الدين أبو العباس بن قدامة المقدسي: «ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، والإسكاف يحسد الإسكاف، ولا يحسد البزاز إلا أن يكون سبب آخر، لأن مقصد كل واحد من هؤلاء غير مقصد الآخر.

فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدين، ولا يكون بينهما محاسدة إلا من اشتد حرصه على الجاه، فإنه يحسد كل من في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها.

ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين، وأما الآخرة، فلا ضيق فيها». «مختصر منهاج القاصدين» (١/ ١٨٨).

قلتُ: وزد عليها توضيحًا: «والمحدث يَحسد المحدث، والمقرئ يَحسد المقرئ، والفقيه يَحسد الفقيه والراوي يَحسد الراوي، والمحقق يَحسد المحقق، وأصحاب المذهب الواحد يَحسد بعضهم بعضا، وأصحاب المعتقد الواحد يَحسد بعضهم بعضًا، وأهل السماعات والإجازات يَحسد بعضهم بعضا؛ فهذا معنى كلامه أعلاه» فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين ...» إلخ.

الحادية عشرة: ومن أقبح أنواع الحسد الذي رأيته، وحدثني به أيضًا بعض من حضر وحصل لهم ذلك، وهو أن يَعمد الشيخ أمام تلامذته أو أقرانه في ذكر بعض الأوصاف المكذوبة عن شيخه الذي أجازه كأن يقول: فيه غلظة أو شدة، أو قد اختلط أو ليس بمتقن، أو يكذب، وغير ذلك من الأوصاف القبيحة كذبًا وبهتانا على شيخه.

والغاية من هذا الكذب، هو ليصد تلامذته من القراءة على شيخه؛ لكي لا يساوونه بالإسناد والرواية.

والأقبح من ذلك: أن بعض النساء اللاتي لهن عناية في القراءة والإقراء تعمد أمام طالباتها وقريناتها في ذكر صفات مكذوبة عن شيخها الذي أجازها كقولها: «يغمز، أو يراودهن، أو ليس بالقوي، أو ليس بالمتقن، أو سنده نازل، أو فيه شدة ...» وغير ذلك، كذبًا وبهتانا.

والغاية من هذا الكذب، هو لتصد طالباتها من القراءة على شيخها؛ لكي لا يساوونها بالإسناد والرواية.

ووالله سمعتُ ذلك الكذب، وحدثني بذلك طلبتهم، وذُكِرَ ليَ أسماء أشياخ أجلاء عرفوا بالعفة والطهارة والسند العالي، ووصفوهم طلبتهم بصفات مكذوبة، ليصدوا الطلبة عنهم.

والأعجب ترى ذلك الكاذب على شيخه؛ عندما يكتب الإجازة لطلبته يروي عن شيخه الذي وصفه بصفات تسقط روايته عند أهل البصيرة والتحقيق من المحدثين والمقرئين.

فكيف روى عنه وهو يتهمه؟ فتأمل ذلك جيدًا!.

وعليه إذا رأيت شيخك أو شيختك يكذب أحدهما على شيخه ويذكر صفات معينة غريبة، وتأكدت أنها كذبًا وزورًا وبهتانا؛ فهذا الشيخ الكاذب على شيخه لا تجوز الرواية عنه ولو كان من أعلى الناس سندًا في قريتك، فإن عدالته قد سقطت بالكذب، ولا يؤمن على علوم الكتاب والسنة.

وَرُوِّيتُ بقراءتي على مشايخي وبسندهم إلى الحافظ العراقي أنشد لنفسه قائلًا:

إِذا قَرَأَ الحَدِيث عليَّ شخصٌ وأمِّلْ مِيتَتِي ليروج بعدِي

فَمَاذَا مِنْهُ انصاف لِأَنِّي أُرِيد بَقَاءَهُ وَيُرِيد فقدي

ينظر «الضوء للامع» للسخاوي (٤/ ١٧٧).

وقد سبقه لمعناه الحافظ الذَّهَبِيّ وبأسانيدنا إلى صلاح الدين الصفدي في الوفيات: (٢/ ١١٦) قال أنشدني الحافظ الذهبي لنفسه قائلًا:

إِذا قَرَأَ الحَدِيث عليَّ شخصٌ وأخلى موضعًا لوفاة مثلي

فما جازى بإحسان لِأَنِّي أُرِيد حياتَهُ وَيُرِيد قتلي

الثانية عشرة: فلا يزال الحسود في نزول، حتى يتوب ويرجع إلى ربه وكما قيل «الحسود لا يسود»، وخير شاهد إخوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثالثة عشرة: فليصبر المَحْسُود على أذى من حَسَده، وليقبل على التعليم والدعوة والرواية والعمل، ولا يلتفت إلى من عوى؛ فإن العاقبة لمن صبر لا لمن حسد، ألم تتأمل في رد نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على إخوته: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٠ - ٩١].

وهذا الإمام البخاري لقد حَسَده أحد العلماء في زمانه وأخرج البخاري من بلده، فصبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أذى ذلك الشيخ، فكانت عاقبة الإمام البخاري الحُسنى؛

فأصبح كتابه «الجامع الصحيح» أول كتاب بعد كتاب الله تَعَالَىٰ عند العلماء والمسلمين، ولا تمر لحظة ولا ساعة إلا ويذكر فيها الإمام البخاري ويترحم عليه، وأما من حسده فلا يذكرون إلا عند أهل التخصص، ولا يظلم ربك أحدًا.

الرابعة عشرة: رُوِّيتُ بقراءتي على مشايخي المسندين في كتاب «اللطائف من علوم المعارف» لأبي موسى محمد بن عمر المديني (المتوفى: ٥٨١هـ) قال: أخبرنا أبو منصور بن زُرَيْقٍ، ببغداد، أنا أبو بكر بن الخطيب، قال: أنشدنا القاضي أبو الطيب الطبري، أنشدنا القاضي أبو الفرج الـمُعافى بن زكريا الْـجُرَيْرِيُّ، لنفسه قائلًا:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبَ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي فِعْلِهِ ... لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ



فصول في جمع الفوائد وانتقاء الفرائد

الفَصْلُ الأَوَّلُ

أصبح التدريس عن بُعد ومن وراء حجاب في زماننا معتمدًا في الجامعات الإسلامية والعربية والعالمية معترفًا به في جميع الدول.

❁ وشارك كبار العلماء في الإذاعات والقنوات، وأفتوا الناس عبر هذه الوسائل؛ مع أن السائل قد اتصل عليهم من بلد وهم في بلد آخر؟!.

❁ وتبث دروس كبار العلماء والمشايخ عبر موقع «البث الإسلامي»، و(البث المباشر»، وفي مواقعهم ويتابعهم طلبة العلم في البلدان ويرسلون أسئلتهم للمشايخ ويجيب عليها المشايخ.

❁ ولقد خصص كبار العلماء في العالم الإسلامي موعدًا للإجابة عبر الهاتف وأطلقت بعض الإذاعات الإسلامية عنوانًا بـ «سؤال على الهاتف»؟.

❁ ولقد فُرِّغت أسئلة الناس عبر الهاتف مع إجابة العلماء عليها في مجلدات وطبعت وهي موجودة اليوم بين يدي الناس.

❁ ولقد أطلق فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الرحمن السديس إمام المسجد الحرام مقرأة الحرمين لقراءة وتدريس القرآن عن بُعد، ولقد انتفع بها طلبة العلم في العالم الإسلامي وتخرج منها بعضهم.

❁ وأطلقت كذلك إدارة المسجد النبوي مقرأة المسجد النبوي لقراءة وتدريس القرآن عن بُعد، ولقد انتفع بها طلبة العلم في العالم الإسلامي.

الفَصلُ الثَّاني

ذكر الشروط التي دلت على صحة إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب؟

اشترط أهل العلم لصحة إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب وجدار وستر ما يلي:

١ - أن تكون القراءة أو السماع مباشرًا بين الشيخ وتلميذه يسمع أحدهما الآخر؛ لا سماعًا مسجلًا.

٢ - أن يكون الصوت واضحًا بلا تقطع فيه ولا تشويش.

٣ - معرفة صوت الشيخ «وهو يعرف من أول لقاء ويتقن مع الأيام».

٤ - معرفة صوت الطالب الذي يقرأ وتميزه «وهو يعرف من أول لقاء ويتقن مع الأيام».

٥ - **تنبيه:**

لا يصح السماع المسجل؟ أي كمن يسجل قراءته ثم يرسلها إلى الشيخ، ثم الشيخ يسمع ويصحح له، ثم يرسل له الأخطاء؟!، فهذا لا يدخل في القراءة المباشرة ولا تصح فيها الإجازة والرواية.

وإنما تصح الإجازة لمن قرأ على شيخه قراءة أو سمع مباشرة.

ملاحظة: ولا فرق فيما ذكرنا من الشروط بين من يقرأ القرآن على شيخه أو الحديث فكلاهما يدخلان فيما اشترط من النقاط السابقة.

الفصل الثالث

الرحلة في طلب العلم والقعود في حلق العلم

١- إن الـذي ذكرنـاه في هـذا الكتـاب من الأدلة وقـول أهل العلـم بجواز صحة القـراءة والسـماع عن بُعد ومـن وراء حجاب؛ لا يعني إهمال الرحلـة في طلب العلم لمن يَقدر عليها، أو الذهاب إلى الشيخ والقعود بين يديه والقراءة عليه.

فإن القعود في حلق العلم وبين يدي الشـيخ نعمة عظيمة لا يعرف قدرها ومذاقها إلا لمن ذاقها وميز طعمها.

وفي القعـود في حلـق العلم ما يجعل الطالب في نشـاط ورغبة لنيـل العلم والزيادة منه، وتفتح له باب المعرفة والصلة مع الأصحاب عند شيخه والمذاكرة معهم.

٢- لا يَسـتطيع كل النـاس عـلى الرحلـة في طلـب العلـم ولا سـيَّما في زماننا هذا، بعدما أصبح الناس دويلات متعددة ويتعذر الدخول لبعضها إلا بتأشيرة وكفيل وإقامة وتكاليـف طائلة تشـق على طلبة العلم، ولهـذا فتح الله هذه النافذة من وسـائل الاتصال والنقل المباشر لسماع العلم والقراءة على العلماء والمشايخ وهم في أوطانهم وعلى فرشهم؛ فإنها نعمة عظيمة تستوجب على طلبة العلم الحمد والشكر لله تَعَالَىٰ على هذه النعمة.

٣- قـد يتيـسر في بلد ما العلماء وطلبة العلم؛ ولكن قد لا يتيسر للطالب اللقاء بهم من أجل ضغط بعض الجهات المسـؤولة في تلك البلدان، التي تمنع الدروس في المسـاجد والبيوت؟!

وعليه نقول لمثل هؤلاء من طلبة العلم والمشايخ استغلال هذه النعمة العظيمة من وسـائل الاتصـال والنقل المباشر في تعليم القرآن الكريـم أو الحديث أو الفقه أو أي علم من علوم الشريعة والزيادة من العلم، ورفع الجهل عن طلبة العلم المبتدئين في بلدانهم.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

تنبيهات حول القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب؟

كثر عند بعضهم قول كيف تصح إجازة من قرأ القرآن من وراء حجاب، أو عبر وسائل الاتصال والبرامج وهو لم ير حركة شفتا الشيخ وكيفية نطقه للحروف؟ وكذلك الشيخ؟

الجواب: فنقول يلزم من قولكم بطلانُ إجازة الأعمى أكان شيخًا أو تلميذًا على مر القرون والأزمان؟!

فإذا كان الشيخ ضريرًا والتلميذ ضريرًا فكيف أجازه شيخه وهو لم ير شفتا شيخه عند القراءة.

وإذا كان الشيخ ضريرًا لا يرى فكيف أجاز تلميذه المبصر وهو لم ير شفتا تلميذه عند القراءة؟

فأهل العلم جعلوا الاعتماد على الصوت لا على رؤية حركة الشفاه؛ فالمقرئ الحاذق يُميز مباشرة عند سماعه إذا لحن القارئ في الحرف وأخل به حتى ولو لم يره؟

ثانيًا: أخبرتني بعض الأخوات أن بعض القراء يقول للأخت القارئة المنتقبة أكشفي عن وجهك حتى أرى حركة الشفاه أثناء نطقها بالحرف؟!

قلتُ: وهذا قبيح جدًّا؛ لما فيه من الفتنة وكشف عورة مؤمنة بلا سبب شرعي، ولا تقاس حالة القارئة بحالة المريضة عند الطبيب.

فـإن المريضـة هذه حالـة ضرورية أباح لهـا الشرع كشـفها للطبيب عنـد الضرورة بشروط؛ لتعلق التشخيص الطبي على الرؤية.

أمـا القارئـة فهـي ليسـت في ضرورة، وليس بها علـة، وإنما العلة في شـيخها الذي لا يُـحسن تعليمها ويتقن سماع صوت الحروف؟!

فالقـارئ الحـاذق يعتمد على صوت القـارئ، ويصوبه إذا لحـن في الحرف والنطق دون النظر إلى شفتا القارئ؟

وهنالـك جمع من المقرئين مـن المتقدمين والمتأخرين ممن لا يُبـصر وهم أئمة أعلام ووصفوا بالحذاقة والإتقان بأوجه القراءات وتجويد القرآن، بل ولا يخلو سند من أسانيد القراءات العشر من شيخ ضرير لا يبصر على مر العصور والأزمان.

فمن هؤلاء:

١- مقـرئ الكوفـة أبو عبـد الرحمن السـلمي الضرير عبد الله بن حبيـب بن ربيعة ولأبيـه صحبـة، ولـد هو في حيـاة النبي ﷺ، وقـرأ القرآن على عثـمان وعلي وابن مسـعود وزيـد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وقرأ عليـه عاصم بن أبي النجود ويحيى ابن وثاب وعطاء بن السـائب والحسن والحسـين رضي الله عنهما. أقرأ في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى أن توفي في إمرة الحجاج سنة ثلاث وسبعين وقيل أربع وسبعين. يُنظر «معرفة القراء» للذهبي (١/ ٤٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٤١٣).

٢- الإمـام الـدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز أبـو عمرو الدوري البغدادي الضرير، أحد القراء الكبار أخذ القراءة من إسـماعيل بن أبي جعفر، والكسائي وغيرهما، وأخـذ عنه أحمد بن حرب، والحلواني، وهو أول من جمع القراءات وقرأ بالأحرف وأحد

الحذاق توفي سنة ست وأربعين ومائتين «القراء الكبار» (١/ ١٩١)، و«غاية النهاية» (١/ ٢٥٥).

٣- ابن الصباح، أبو حفص الكوفي المقرئ الضرير، قرأ على حفص وكان أحذق من قرأ عليه، وروى الحروف عن أبي يوسف الأعشي عن أبي بكر بن عياش، قرأ عليه علي بن سعيد البزار، والحسن بن المبارك، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين. «معرفة القراء» (١/ ١٦٧).

٤- أبو جعر محمد بن سعيد بن عمران بن موسى، أبو جعفر البزاز الكوفي الضرير المقرئ أخذ القراءة عرضًا عن خلف وخلاد، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن سهلان، وله اختيار معروف. «غاية النهاية» (٢/ ١٤٤).

٥- محمد بن عبد العزيز بن الصّباح المكي الضرير المقرئ، أخذ القراءة عرضًا عن قنبل، وهو من جلة أصحابه وعن أبي ربيعة، وقرأ عليه علي الحجازي وغيره. «معرفة القراء» (١/ ٢٨٣)، و«غاية النهاية» (٢/ ١٧٢).

٦- موسى بن جرير أبو عمران الرقي الضرير، مقرئ نحوي متصدر، حاذق مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن السوسي، وهو أجل أصحابه، وروى عنه أحمد الكتاني وعبد الله الأنطاكي ومحمد الداجوني، مات سنة (٣١٦ هـ). «معرفة القراء» (١/ ٢٤٥)، و«غاية النهاية» (٢/ ٣١٧).

٧- أحمد بن فرح أبو جعفر البغدادي الضرير، المقرئ المفسر، قرأ على الدوري والبزي، وعنه النقاش وابن مجاهد وابن شنبوذ، توفي سنة (٣٠٣ هـ).

٨- بريد بن عبد الواحد الضرير المقرئ روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل بن جعفر، وروى عنه سليمان الزهراني وحمزة بن القاسم أبو عمارة ومحمد القطعي، مات سنة (٣٥٣)، «غاية النهاية» (١/ ١٧٦).

٩- سعيد بن عبد الرحيم بن سعيد أبو عثمان الضرير البغدادي مؤدب الأيتام، مقرئ حاذق، عرض على الدوري، وعنه أبو الفتح برهن وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل والحسن المطوعي والشذائي وعبد الواحد بن أبي هاشم، من الطبقة السابعة، توفي بعد سنة (٣١٠ هـ). «معرفة القراء» (١/ ٢٤٢).

١٠- أبو بَكْر ابْن العلّاف المقرئ الشاعر، قرأ القرآن عَلَى أَبِي عُمَر الدُّوريّ. وقرأ عَلَيْهِ: أبوالفَرَج الشَّنَبوذيّ، والشّذائيّ. وعاش نيّفًا وتسعين سنة. وكان ضريرًا. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧ / ٣٣٨).

١١- الإمام الشاطبي: القاسم بن فِيرُّه بن خلف الرعيني أبو محمد الشاطبي: إمام القراء في وقته، وصاحب «حرز الأماني»، وكان حافظًا عالمًا بالقراءات والحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلّكان: «كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه». وكان ضريرًا وتوفي في (٥٩٠هـ). «معرفة القراء» (١/ ٣١٢). و«غاية النهاية» (٢ / ٢٠).

١٢- الكمال الضرير: علي بن شجاع بن سالم كمال الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي الضرير المصري الشافعي صهر الإمام الشاطبي «غاية النهاية» (١/ ٥٤٥).

١٣- قال عبد الباقي بن الحسن: كان في حلقة - الإمام ابن مجاهد - خمسة عشر ضريرًا يتلقّنون لعاصم. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧ / ٤٨٧).

قلتُ: والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، ولقد تقدم من تراجم القراء الطالب والشيخ لا يبصران وأقرب مثال الإمام الشاطبي وتلميذه الكمال الضرير وهما في كل إسناد من أسانيد القراءات اليوم.

وكما تقدم في ترجمة أم شُريح الإشبيلية المقرئة أنها كانت تُقرئ مَنْ خَفَّ عليها خلف ستر بحرف نافع. ينظر كتاب «الذيل والصلة» (٤/ ٢٥٤) [٧٠٨].

وأيضًا تقدم أن الإمام الداني كان يُقرئ ريحانة الأندلسية بالمريّة القرآن، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات، ولما رأى إتقانها أجازها بالقراءات وأصبحت مقرئة في وقتها. يُنظر «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأبي جعفر الضبي (١/ ٤١٢). وتقدم ذكر هذه الترجمة.

ومن المعاصرين الشيخ محمد عبد الحميد السكندري، والشيخ عبد الباسط هاشم، والشيخ محمد نبهان المصري، والشيخة أم السعد وغيرهم.

وخلاصة القول؛ مما تقدم من الأدلة والبراهين جواز قراءة القرآن والقراءات والحديث والتحديث وسماع الشيوخ والمسندين عبر وسائل الاتصال الحديثة ومكبرات الصوت عن بُعد ومن وراء ستار وجدار وحجاب حسب الشروط التي ذكرت في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

❁❁❁

الفَصْلُ الخَامِسُ

شرح أبيات الحافظ العراقي في ألفيته المسماة «التبصرة والتذكرة»

أخبرنا سماعًا عليه لجميع ألفية الحافظ العراقي في علوم الحديث فضيلة الشيخ المسند: محمد بن محمد بن يحيى الكِبسِي اليماني، عن جده يحيى الكبسيى، عن علي بن أحمد السُّدمي، عن محمد بن محمد بن علي العَمراني، عن الوجيه الأهدل.

(ح) وأخبرني بقراءتي عليه لبعضها شيخنا عبد الشكور الأركاني، عن محمد زكريا الكاندهلوي، عن خليل أحمد السّهارنفوري، عن عبد الغني الدّهلوي، عن عابد السندي، عن الوجيه الأهدل، عن مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن سابق الزعبلي، عن محمد البابلبي، عن حجازي الواعظ، عن أحمد بن محمد بن يشبك، أخبرنا زكريا الأنصاري سماعًا عليه، عن الحافظ بن حجر - دراية ورواية لكثير منها - قال: أخبرنا بها ناظمها الحافظ العراقي.

قال في ألفيته ما نصه:

٤٣٦- وَإِنْ يُحَدِّثْ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ عَرَفْتَهُ بِصَوْتٍ أَوْ ذِي خُبْرِ

٤٣٧- صَحَّ وَعَنْ شُعْبَةَ لا تَرْوِ، لَنَا إِنّ بِلَالًا وَحَدِيثُ أُمِّنَا

وبأسانيدنا إلى شارح الألفية الحافظ السخاوي قال: في شرح قول الناظم ما نصه:

«(وَإِنْ يُحَدِّثْ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ) إِزَارٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مَنْ (عَرَفْتَهُ) إِمَّا (بِصَوْتٍ) ثَبَتَ لَكَ أَنَّهُ صَوْتُهُ بِعِلْمِكَ (أَوْ) بِإِخْبَارِ (ذِي خُبْرٍ) بِهِ مِمَّنْ تَثِقُ بِعَدَالَتِهِ وَضَبْطِهِ أَنَّ هَذَا صَوْتُهُ؛ حَيْثُ كَانَ يُحَدِّثُ بِلَفْظِهِ، أَوْ أَنَّهُ حَاضِرٌ إِنْ كَانَ السَّمَاعُ عَرْضًا.

(صَحَّ) عَلَى الْـمُعْتَمَدِ، بِخِلَافِ الشَّـهَادَةِ عَلَى الْأَشْهَرِ، وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ عَلَى خِلَافِهِ؛ لِأَنَّ بَـابَ الرِّوَايَةِ أَوْسَـعُ. وَكَمَا أَنَّهُ لَا يُشْـتَرَطُ رُؤْيَتُهُ لَهُ كَذَلِكَ لَا يُشْـتَرَطُ تَـمْيِيزُ عَيْنِهِ مِنْ بَيْنِ الْـحَاضِرِينَ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَإِنْ قَالَ أَبُو سَـعْدٍ السَّـمْعَانِيُّ مَا نَصُّهُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْفُرَاوِيَّ يَقُولُ: كُنَّا نَسْـمَعُ بِقِرَاءَةِ أَبِي مُسْـنَدَ أَبِي عَوَانَةَ عَلَى أَبِي الْقَاسِـمِ الْقُشَـيْرِيِّ، فَكَانَ يَـخْرُجُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ أَسْـوَدُ خَشِـنٌ وَعِمَامَةٌ صَغِيرَةٌ، وَكَانَ يَـحْضُرُ مَعَنَا رَجُـلٌ مِنَ الْـمُحْتَشِـمِينَ، فَيَجْلِسُ بِجَانِبِ الشَّـيْخِ، فَاتَّفَـقَ انْقِطَاعُهُ بَعْدَ قِـرَاءَةِ جُمْلَةٍ مِنَ الْكِتَـابِ، وَلَمْ يَقْطَعْ أَبِي الْقِرَاءَةَ فِي غَيْبَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ لِظَنِّي أَنَّهُ هُوَ الْـمُسْـمِعُ: يَا سَـيِّدِي عَلَى مَنْ تَقْرَأُ وَالشَّـيْخُ مَا حَضَرَ؟ فَقَالَ: كَأَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ شَـيْخَكَ هُوَ الْـمُحْتَشِمُ، قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، فَضَاقَ صَدْرُهُ وَاسْـتَرْجَعَ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا شَـيْخُكَ هَذَا الْقَاعِدُ. ثُـمَّ عَلَّمَ ذَلِكَ الْـمَكَانَ حَتَّى أَعَادَ لِي مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَيْهِ.

(وَعَـنْ شُـعْبَةَ) بْنِ الْـحَجَّاجِ أَنَّـهُ قَالَ: (لَا تَرْوِ) عَمَّنْ يُـحَدِّثُـكَ مِـمَّنْ لَمْ تَرَ وَجْهَهُ، فَلَعَلَّـهُ شَـيْطَانٌ قَـدْ تَصَوَّرَ فِي صُورَتِـهِ يَقُولُ: ثَنَـا وَأَنَا. وَهُـوَ وَإِنْ أَطْلَقَ الصُّـورَةَ إِنَّمَا أَرَادَ الصَّـوْتَ، وَوَجْـهُ هَذَا أَنَّ الشَّـيَاطِينَ أَعْدَاءُ الدِّيـنِ، وَلَـهُمْ قُوَّةُ التَّشَـكُّلِ فِي الصُّوَرِ فَضْلًا عَنِ الْأَصْوَاتِ، فَطَرَقَ احْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّاوِي شَـيْطَانًا، وَلَكِنْ هَذَا بَعِيدٌ، لَا سِـيَّمَـا وَيَتَضَمَّـنُ عَدَمَ الْوُثُـوقِ بِالرَّاوِي وَلَوْ رَآهُ، لَكِنْ قَالَ بَعْـضُ الْـمُتَأَخِّرِينَ: كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَيْثُ لَمْ يَكُـنْ مَعْرُوفًا، فَإِذَا عُرِفَ وَقَامَـتْ عِنْدَهُ قَرَائِنُ أَنَّهُ فُلَانٌ الْـمَعْـرُوفُ، فَلَا يُـخْتَلَفُ فِيهِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِنَّهُ عَجِيبٌ وَغَرِيبٌ جِدًّا. اهـ.

وَالْـحُجَّـةُ (لَنَا) فِي اعْتِمَادِ الصَّوْتِ حَدِيـثُ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ: «(إِنَّ بِلَالًا) يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُـوا وَاشْرَبُـوا حَتَّـى تَسْـمَعُوا تَأْذِينَ ابْـنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»، كَـمَا ذَكَرَهُ عَبْـدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَـعِيدٍ الْـحَافِـظُ، حَيْـثُ أَمَرَ الشَّـارِعُ بِالِاعْتِمَادِ عَلَى صَوْتِهِ مَعَ غَيْبَةِ شَـخْصِهِ عَمَّنْ يَسْـمَعُهُ، وَقَدْ يُـخْدَشُ فِيهِ بِأَنَّ الْأَذَانَ لَا قُدْرَةَ لِلشَّيَاطِينِ عَلَى سَمَاعِ أَلْفَاظِهِ، فَكَيْفَ بِقَوْلِهِ.

(وَ) لَكِـنْ مِنَ الْـحُجَّـةِ لَنَا أَيْضًا (حَدِيثُ أُمِّنَا)، مُعَاشِرَ الْـمُؤْمِنِينَ، عَائِشَـةَ وَغَيْرِهَا مِـنَ الصَّحَابِيَّـاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ مِـنْ وَرَاءِ الْـحِجَـابِ، وَالنَّقْـلُ لِذَلِـكَ عَنْهُنَّ مِـمَّنْ سَـمِعَهُ، وَالِاحْتِجَاجُ بِهِ فِي الصَّحِيحِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ.

وَقَـدْ تَرْجَـمَ الْبُخَـارِيُّ فِي صَحِيحِهِ شَـهَادَةَ الْأَعْمَى، وَأَمْـرَهُ، وَنِكَاحَـهُ، وَإِنْكَاحَهُ، وَمُبَايَعَتَـهُ، وَقَبُولَـهُ فِي التَّأْذِينِ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُعْرَفُ مِنَ الْأَصْـوَاتِ، وَأَوْرَدَ مِنَ الْأَدِلَّةِ لِذَلِكَ حَدِيـثَ الْـمِسْـوَرِ بْـنِ مَـخْرَمَةَ: قَدِمَتْ عَلَى النَّبِـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَةٌ، فَقَـالَ لِي أَبِي: انْطَلِقْ بِنَـا إِلَيْهِ عَسَـى أَنْ يُعْطِيَنَا مِنْهَا شَـيْئًا، فَقَامَ أَبِي عَلَى الْبَابِ فَتَكَلَّـمَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ قِبَاءٌ، وَهُوَ يُرِيهِ مَـحَاسِـنَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**خَبَّأْتُ هَذَا لَكَ، خَبَّأْتُ هَذَا لَكَ**».

وَحَدِيـثَ عَائِشَـةَ: «تَهَجَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، فَسَـمِعَ صَـوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْـمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ». الْـحَدِيثَ.

وَقَوْلَ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَعَرَفَتْ صَوْتِي قَالَتْ: سُلَيْمَانُ؟ ادْخُلْ. إِلَى غَيْرِهَا. عَلَى أَنَّ ابْنَ أَبِي الدَّمِ قَالَ: إِنَّ قَوْلَ شُـعْبَةَ مَـحْمُولٌ عَلَى احْتِجَابِ الـرَّاوِي مِـنْ غَيْرِ عُذْرٍ مُبَالَغَةً فِي كَرَاهَةِ احْتِجَابِهِ، أَمَّا النِّسَـاءُ فَلَا خِـلَافَ فِي جَوَازِ الرِّوَايَةِ عَنْهِنَّ مَعَ وُجُوبِ احْتِجَابِهِنَّ - انْتَهَى.

وَمُقْتَضَـاهُ عَـدَمُ جَـوَازِ النَّظَرِ إِلَيْهِـنَّ لِلرِّوَايَةِ، وَفِيهِ نَظَـرٌ؛ حَيْثُ لَمْ تُـمْكِـنْ مَعْرِفَتُهَا بِدُونِـهِ، وَعَـلَى اعْتِـمَادِهِ فَهِـيَ تُـخَالِفُ الشَّـهَادَةَ؛ حَيْـثُ يَـجُوزُ النَّظَـرُ لِلْمَرْأَةِ بَـلْ يَجِبُ، وَلَا يَكْفِـي الِاعْتِمَادُ عَلَى صَوْتِهَا كَمَا تَقَـدَّمَ». اهـ. ينظر «فتح المغيث بشرح الفية الحديث» للسخاوي (٢ / ٢١٣).

الفصل السادس

ذكر أسماء من رأى «صحة إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب» وهو رأي جماعة من العلماء والمحدثين والمقرئين والمسندين ممن لقيتهم من المعاصرين ومن المشهورين في الرواية وعلو الإسناد في عصرنا، من شتى البلدان والأوطان والذين منهم مشايخنا الأعلام كالشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، وعبد الله بن حمود التويجري، وعبد الله بن صالح العُبيد، وصالح بن عبد الله بن حمد العصيمي.

وأيضًا الشيخ: صبحي بن جاسم السامرائي، وثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني، وعبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني، ومحمد إسرائيل الندوي، وظهير الدين المباركفوري، وعبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، وعبد الشكور بن هاشم الأركاني المكي، وغلام الله رحمتي، ومحمد بن محمد الحجوجي، ومحمد بن قاسم الوشلي، وأحمد ابن قاسم اليقيني، وعبد الله اليعني، ومحمد الأنصاري الأعظمي، وإبراهيم بن محمد هند الأهدل، وعلي بن محمد توفيق النحاس، وعلي صغير زوبر الأهدل، ومصطفى القديمي.

وأيضًا الشيخ: يحيى بن عثمان المدرس المكي، ومحمد بن إسماعيل العمراني، وزهير الشاويش، وعبد الرحمن بن سعد العياف الطائفي، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، وأحمد حسن خان الطونكي، ومحمد يونس الجونفوري، وحمدي بن عبد المجيد السلفي، وأحمد معبد عبد الكريم المصري، وبشار بن عواد معروف العُبيدي البغدادي، وعبد المنان النورفوري، ونعمة الله بن عبد المجيد الأعظمي الهندي، ومالك السنوسي المدني، ورحمة الله بن عبد الغني الأركاني ثم المدني، ومحمد عبد الله الشجاع آبادي، وعلي أبو العيش من أهل الأردن، ومحمد العزي الأهدل، ومحمد بن محمد بن جعوان الأهدل،

وحمود بن أحمد بن عبد الرحمن شميلة الأهدل، وعبد الرحمن بن عبد الله الوشلي، وحَميد ابن قاسم بن عَقيل الـمُليكي، ومحمد مطيع الحافظ الدمشقي، وعبد العزيز بن إسماعيل الوشاح اليماني، وعلي بن قاسم الفيفي المكي، وحسن بن مقبول الأهدل، وحسن بن حسين باسندوه الـجُدِّي، وأحمد بن أبي بكر الحبشي الـجُدِّي، ومحمد شكور أمرير الميادينـي، ونظام بن صالح اليعقوبي، وحامد بن أكرم البخاري، ومحمد زياد التكلة، وغيرهم من المشايخ الكبار والأصحاب الأطهار.

وأما من القراء كالشيخ: محمد نبهان المصري الحموي ثم المكي، ومحمد عبد الحميد السكندري، وعبد الباسط هاشم، وعبد الفتاح مدكور - أحيانًا يقرئ عليه - وعلي بن محمد توفيق النحاس - تقدم مع المسندين - ومصباح ودن الدسوقي، ومحمد يونس الغلبان، وغيرهم من القراء الأجلاء والمشايخ الفضلاء.

وكلهم قد قُرِئَ عليهم وسمعوا أكان في القرآن أو الحديث وأجازوا للقارئ والسامع عبر أي وسيلة كانت من وسائل البث المباشر كـ «الهاتف، والانترنت، والجوال، والسكايب، والغرف، والتلفاز، والإذاعة» وغير ذلك بالشروط المعتبرة عند أهل كل فن من الفنون.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

تمت كتابة الجزء كاملًا بحمد الله تَعَالَىٰ في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك (١٤٣٦هـ) بقلم مؤلفه: أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري غفر الله له ولوالديه ولأسرته ومشايخه وتلامذته

بمدينة الرياض - المملكة العربية السعودية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نص الإجازة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه قد .... عليّ الشيخ: .... كتابنا «بُغية الطلاب في رفع الارتياب في بيان أحكام إجازة القراءة والسماع عن بُعد ومن وراء حجاب» فأجزته بها .... خاصة وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة بشرطها المعتبر عند أئمة الحديث والأثر.

كتَابِي إِلَيْكُمْ فَافهموه فَإِنَّهُ ... رَسُولِي إِلَيْكُمْ وَالْكِتَابُ رَسُولُ

«فَهذا كتَابِي مِن حَدِيثٍ جَمَعتُهُ ... فَدُونَكُمُ مَا الهَاشِمِيُّ يَقُولُ»

ألا فَاحْذَرُوا التَّصْحِيفَ فِيهِ فَرُبَّمَا ... تَغَيَّرَ معقول له ونُقُولُ

وختامًا: أُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة. والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وألا أحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي ولمن طبع وقرأ وحفظ ونشر الكتاب، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين وبنهج السلف مقتدين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المجيز مؤلف الكتاب

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

حرر بمدينة .... بتاريخ / / ١٤هـ

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله